مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
العدد السادس عشر
صفر ١٤١٧هـ

ألفاظ القراءة في القرآن الكريم

الدكتور سيد أحمد عبدالواحد أبوحطب
قسم النحو - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

الحمد لله ذي الفضل والإنعام والصلاة والسلام على سيِّد الأنام؛ محمد وآله الكرام، وصحبه السادة الأعلام وبعد:

فدراسة الظواهر اللغوية في النصوص الأدبية ومحاولة استنباط قوانين النظام اللغوي من خلالها من الأمور التي يهتم بها الدرس اللغوي الحديث، وهو ما يطلق عليه مصطلح Stylistics .

ومنذ القرن الماضي توسعت الدراسات اللغوية توسعاً مشهوداً، وزاد الالتفات إلى الأصرة الوثقى بين اللغة والأدب[1].

والقرآن الكريم ـ بلا أدنى شك ـ هو أفصح هذه النصوص؛ فهو أول كتاب عرفته العربية، وقد استقى منه علماؤنا الأوائل، وتناولوه بالبحث والدراسة، ولا يزال الباحثون يستظهرون أسباب إعجازه وعجائبه، ويكشفون عن أسرار بلاغته وفصاحته وبيانه.

وألفاظ القراءة في هذا الكتاب العزيز تلفت نظر الباحث اللغوي؛ لما تتميز به من معان ودلالات وخصائص تركيبية واضحة، ومعلومٌ أن أول آية نزلت على رسول الله ﷺ كانت أمراً بالقراءة.. وفي هذه الدراسة أتخذ من جهود العلماء القدامى معوانا على الفهم والاستنباط، ومن مناهج البحث اللغوي الحديث ما يكشف عن جوانب جديدة في التعبير القرآني؛ بغية الوقوف على بعض من كوامنه الخفيّة.

وقد رأيت أخذاً بالمنهجية تقسيم هذه الألفاظ إلى مواد لغوية، وجاء بحثي لكل مادة من هذه المواد بمنهج يتفق وطبيعة استعمالها في القرآن الكريم.

وقد توخيت تفسير هذه الألفاظ من خلال كتب التفاسير القرآنية والأحاديث النبوية، وكتب الأدب.

كما اتكأت في دراسة هذه الألفاظ على المعاجم العربية وكتب إعراب القرآن الكريم، وكتب القراءات القرآنية، وكتب النحو والتصريف.

وكان وُكدي في هذه الدراسة تتبع مواضع استعمالات كلّ مادة من مواد هذه الألفاظ، وحصر هذه المواضع، والوقوف على ما يصاغ من كل مادة في القرآن الكريم، وإظهار ماتميزت به هذه الصيغ سواء أكانت اسمية أم فعلية من خصائص تركيبية، وغير ذلك..

والله أسأل أن يهدينا إلى سواء السبيل لخدمة لغة القرآن الكريم، وأن يجنِّبنا الزلل، وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب..

المادة الأولى: ت ل و

التاء واللام والواو أصل واحد، وهو (الاتباع)[1] يقال: تلوته؛ أي تبعته[2]. ثم توسِّع في دلالة هذه المادة؛ فأصبحت تدلّ على (القراءة)؛ لأن في القراءة اتباعَ جملةٍ بعد جملة أو آية بعد آية[3].

وقد اختلف اللغويون في «دلالة التلاوة على القراءة من حيث العموم والخصوص؛ فعمَّ بعضهم بالتلاوة كلَّ كلام. واستشهد هؤلاء بما أنشده ثعلب:

واستمعوا قولاً به يُكوّى النَّطِفْ يـكاد مـن يُتْلى عليه يُجْتأفْ[4]

وخصّها كثيرٌ منهم بقراءة الكتب السماوية؛ قال الراغب: «والتلاوة: تختصّ باتباع كتب الله المنزلة؛ تارة بالقراءة، وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب أو ما يتوهم فيه ذلك»[5].

والرأي عندي أنّ اللغة لم تعرف (تلا) بمعنى (قرأ» إلا بمجيء الإسلام؛ كغيرها من تلك الألفاظ التي أكسبها الإسلام دلالات جديدة؛ إذ لم أقف على نص جاهلي استعملت فيه التلاوة بمعنى القراءة، والقرآن الكريم استعمل التلاوة للدلالة على قراءة القرآن أو غيره من الكتب السماوية المنزّلة؛ قال تعالى:

﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ (النمل ـ ٩٢) وقال عز وجل: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ﴾ (آل عمران ـ ٩٣) ومن هنا يكون المعنى الأصلي (الحقيقي) للتلاوة الاتباع، ويكون معناها الإسلامي[6]. (المجازي) قراءة الكتب السماوية، وقد منع التحرز الديني تعميم التلاوة على كل قراءة، اللهم إلّا ماندر كالشاهد السابق الذي أنشده ثعلب.

ومن هنا تصبح «التلاوة أخصّ من القراءة؛ فكل تلاوة قراءة، وليس كل قراءة تلاوة؛ فلا يقال: تلوت رُقعتك...»[7].

لكنْ! إذا كانت (تلا) قد استُعملت في اللغة بمعنى (قرأ) وذلك بمجيء الإسلام ـ كما قلنا ـ فهل عرفت اللغة (قرأ) بمعنى (تلا)؟، وإذا ثبت ذلك فهل دلالتها هذه عربية الأصل أو ماذا؟

إنَّ العرب في الجاهلية حين عرفوا لفظ (قرأ) استخدموه بمعنى غير معنى التلاوة ـ

كما سنعرف في مادة ق ر أ ـ ؛ فكانوا يقولون: هذه الناقة لم تقرأ سَلىً قط؛ يقصدون أنها لم تحمل ملقوحا ولم تلد[٨]. أما قرأ بمعنى (تلا) فقد أخذها العرب من أصل آرامي وتداولوها؛ فالقراءة في الآرامية بمعنى التلاوة[٩].

ومن ثم تكون (تلا) بمعنى قرأ عربية الأصل؛ أما (قرأ) بمعنى تلا فمأخوذ من الآرامية؛ ولنا في ذلك رأي سنذكره ـ إن شاء الله ـ في مادة (قرأ). وهذه المادة (ت ل و) هي أكثر مواد ألفاظ القراءة استعمالاً في القرآن الكريم بعد مادة (ق ر أ)، إذ وردت ثلاثا وستين مرة؛ مرة واحدة بصيغة المصدر، ومرة أخرى بصيغة اسم الفاعل، وإحدى وستين مرة بالصيغة الفعلية، وبيان ذلك كالآتي:

أ ـ المصدر:

ورد في آية واحدة، وهي قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ (البقرة ـ ١٢١)

والتلاوة مصدرٌ للفعل المتعدِّي (تلا) ـ بمعنى قرأ ـ، ووزنه (فِعَالة) كقرأ قراءة، وكتب كتابة، وهذا الوزن من المصادر يُصاغ عليه ـ في الغالب ـ الأفعال المتعدية الدّالة على صنعة أو حرفة؛ فكأن التلاوة والقراءة والكتابة[١٠] أصبحت حرفة تُعلَّم.

أما الفعل (تلا) المتعدّي الذي يمعنى (تبع) فمصدره على وزن (فُعُول)؛ يقال: «تلوته تُلُوّا؛ كسموٍّ: تبعته»[١١]؛ وإن اتفق وزن الفعلين في اسمى الفاعل والمفعول.

وإن ثمة بونا بين (التلاوة) ـ بكسر التاء ـ و(التُلاوة) ـ بضمها ـ، فالأولى مصدرٌ فِعْله ـ كما قلنا ـ (تلا) بمعنى قرأ، والأخرى اسمٌ بمعنى بقيّة الحاجة[١٢]؛ يقال: «بقيت لي من حقّي تُلاوة»[١٣].

وقد تعددت أقوال اللّغويين والمفسرين في معنى (التلاوة) في هذه الآية الكريمة؛ فردّها بعضهم إلى معنى (الاتّباع)، والمعنى: يتبعونه حقّ اتباعه ويعملون به حقّ عمله[١٤]، وفسرها آخرون بمعنى (القراءة)، والمعنى: يقرءونه حق قراءته[١٥]. وقال أبو عبيدة: يحلُّون حلاله ويحرِّمون حرامه[١٦]. وفسرها الزمخشري تفسيراً مجازياً بعيداً غاية البعد فقال؛ «يتلونه حق تلاوته؛ أي لا يحرِّفونه ولا يغيِّرون ما فيه من نعت رسول الله ﷺ»[١٧].

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: هم الذين إذا مرّوا بآية رحمة سألوها من الله تعالى، وإذا مرّوا بآية عذاب استعاذوا منها، وقال الحسن: هم الذين يعملون بمحكمة، ويؤمنون بمتشابهه، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه. فإنَّ بفهم المعاني يكون الاتباع لمن وفّق[١٨].

وقال الغزالي ـ رحمه الله: «وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب؛ فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار؛ فاللسان يرتّل والعقل ينزجر، والقلب يتّعظ»[١٩].

وهذا التركيب ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ من التراكيب المحوّلة في القرآن الكريم، والتركيب الأصلي هو:

يتلونه تلاوة حقّة= (الفعل + الفاعل+ المفعول به+ المفعول المطلق+ النعت).

ثم تقدّم النعت (حقّة) على المصدر (تِلاوة)، وأضيف إليه فانتصب انتصاب المصدر[٢٠] فتحوّل إلى هذا النمط:

(الفعل+ الفاعل+ المفعول به+ منصوب على المصدر+ المضاف إليه + المضاف إليه).

ويمكن إعراب (حق) أيضاً: نعتاً لمصدر محذوف[٢١]، أو: حالا منصوبة، والجملة الفرعية (يتلونه حق تلاوته) حال مقدّره، أي آتيناهم الكتاب مقدّرًا تلاوتهم؛ لأنهم لم يكونوا وقت إتيانه تالين له[٢٢].

اسم الفاعل:

واستعمل في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾(الصافات ٣)[٢٣].

والتاليات جمع (تالية)؛ اسم فاعل من الفعل الثلاثي (تلا) بمعنى قرأ؛ وأجمع معظم العلماء على أن معنى. التلاوة في الآية القراءة؛ فالمعنى: القارئون للقرآن وللذكر، سواء كانوا من الملائكة أو من بني آدم ـ على خلاف في ذلك[٢٤]. وقيل المراد بالتاليات جبريل وحده فذكر بلفظ الجمع لأنه كبير الملائكة فلا يخلو من جنود وأتباع،

وقيل المراد كلَّ من تلا ذكر الله تعالى وكتبه، وقيل: آيات القرآن، وقيل الأنبياء[٢٥].

والفاء في (فالتاليات) عاطفة دالة على الترتيب، والمقسم به هو ربُّ التاليات، وكلمة (ذكرا) إما أن تكون مفعولا به لاسم الفاعل (التاليات) أو مصدراً من معنى التاليات؛ أي فالتاليات تلاوة، وهذا أوفق بما قبله[٢٦].

ويلفت نظرنا هنا التعبير القرآني البليغ الذي استعمل المشتق وعدل عن استخدام الجامد لغرض بلاغي وذلك لاشتمال هذا المشتق على وصف من أوصاف هذا الاسم الجامد، ومن هنا يأتي إعمال الذهن في كشف التفسير الملائم، وإدراك هذا السر اللغوي الذي لا يدركه إلا ذو بصيرة نافذه وحس لغوي قوي.

فكلمة (التاليات) تلك الصيغة المشتقة والمقترنة بـ«أل» الموصولة وُضِعَت موضع صيغة أخرى جامدة محذوفة؛ فأدّى ذلك إلى الاختلاف في تقدير هذا المحذوف؛ فقيل هم الملائكة، وقيل هم بنو آدم، ولا شك أنّ هذا الاختلاف في التفسير من طبيعة النص القرآني، وسببه ـ كما قلنا ـ هو استبدال الصيغة المشتقة بالصيغة الجامدة.

وأشباه هذا التعبير كثيرة في القرآن الكريم؛ من ذلك قوله تعالى:

﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ (النازعات ١ ـ ٥).

وقد أورد أبو حيان[٢٧] للنازعات سبعة أقوال هي:

(الملائكة ـ النجوم ـ النفوس ـ الجماعات، النازعات بالقسي ـ المنايا ـ الوحش ـ الخيل الغزاة).

وللناشطات خمسة أقوال هي:

(الملائكة ـ النجوم ـ المنايا ـ البقر الوحشية ـ النفوس).

وللسابحات ثمانية أقوال هي:

(الملائكة ـ النجوم ـ (الشمس، والقمر، والليل، والنهار) ـ والخيل، الحساب ـ دواب البحر ـ السفن ـ المنايا) وللسابقات ثلاثة أقوال (الملائكة على الإطلاق ـ الملائكة الموكّلون بالأحوال ـ الكواكب السبعة).

٣ ـ الصيغة الفعلية:

وردت مادة (ت ل و) بالصيغة الفعلية إحدى وستين مرة؛ ثلاث مرات بصيغة الماضي، وسبع مرات بصيغة الأمر (الطلب) وإحدى وخمسين مرة بصيغة المضارع؛ الذي بدىء بالهمزة في ثلاثة مواضع، وبالنون في خمسة مواضع، وبالياء في ستة وعشرين موضعا، وبالتاء في بقية المواضع[٢٨].

وهذه الصيغة من مادة (ت ل و) سواء أكانت ماضوية أم مضارعية أم طلبية دارت بين معان خمسة، هي:

(الاتباع، والقراءة، والإنزال، والعمل، والرواية)[٢٩].

وتوضيح ذلك فيما يلي:

أ ـ جاءت بمعنى (الاتباع)، وهو معناها اللغوي الحقيقي في الآيتين الآيتين:

ـ قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾[٣٠] (الشمس ـ ٢).

ـ قوله تعالى: ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ (هود ـ ١٧).

فـ «يتلو» في الآية بمعنى (يتبع)، والشاهد يراد به القرآن، والمعنى: يتبع ذلك البرهان شاهد من الله وهو القرآن، وقيل إن الشاهد المذكور هو جبريل[٣١] عليه السلام، وقيل هو عليّ[٣٢].

وقال الراغب: «يتلوه شاهد منه؛ أي يهتدي به ويعمل بموجب قوله»[٣٣].

ب ـ جاءت بمعنى (القراءة) في كثير من الآيات؛ منها:

ـ قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ .. ﴾ (الأنعام ـ ١٥).

ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ..... ﴾ (الأنفال ـ ٢)

ـ قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ ..... ﴾ (يونس ـ ١٦).

ـ قوله تعالى: ﴿ ..... قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾ (الكهف ـ ٨٣).

ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ..... وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (النمل ـ ٩٢).

ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ .. ﴾ (فاطر ـ ٢٩).

جـ ـ جاءت بمعنى (الإنزال) أو (القراءة) في:

ـ قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْآيَٰتِ ﴾ (آل عمران ـ ٥٨).

قال الراغب : نتلوه؛ أي ننزله[٣٤].

ـ قوله تعالى : ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ ﴾ (القصص ـ ٣).

قال الثعالبي : معناه الإنزال[٣٥].

ـ قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ . . ﴾ (البقرة ـ ٢٥٢)

قال الدامغاني : نتلوها؛ أي ننزلها[٣٦].

د ـ جاءت بمعنى (العمل) أو (القراءة) في:

ـ قوله تعالى : ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ (البقرة ـ ١٢١).

وقال الثعالبي : معناه العمل[٣٧].

هـ ـ جاءت بمعنى (الرواية) أو (القراءة) في:

ـ قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾[٣٨] (البقرة ـ ١٠٢).

قال الراغب: «واستعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشيطان أنّ ما يتلونه من كتب الله[٣٩].

وقال ابن عباس : تتلو: تتبع كما نقول: جاء القوم يتلو بعضهم بعضا[٤٠].

وقال الثعالبي والقيسي : معناه الرواية[٤١]، وقال أبو عبيدة. تتلو: تحكي وتكلم به كما تقول: يتلو كتاب الله أي يقرؤه[٤٢]، وقال الدامغاني: تتلو : أي تكتب[٤٣].

وقال النيسابوري: تتلو. معناها: تقرأ، أو تكذب[٤٤].

ونسوق هنا للاستئناس أن قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ يونس ـ ٣٠) يُقْرأ بالباء أي تختبر عملها، ويُقرأ بالتاء؛ أي تتبع؛ أو تقرأ في الصحيفة[٤٥،٤٦].

ومن خلال تتبعنا لاستعمال الصيغة الفعلية من (ت ل و) في اللغة بصفة عامة، وفي القرآن الكريم بصفة خاصة وجدنا أنها تتميز دون غيرها من ألفاظ القراءة بأمرين:

أ ـ قلب واوها ياء للمزاوجة أو للمشاكلة اللفظية نحو: لا أدري ولا أتلي، ولا دريتَ، ولا تليتَ، والأصل: (ولا أتلو، ولا تلوت)؛ لكنها لما جاورت أدري ودريت قلبت الواو فيها ياء كما قالوا: إنّي لآتيه بالغدايا والعشايا، وإنما تُجمع الغداة على

الغدوات[٤٧]. كما تقلب واوها ياء عند بنائها للمجهول نحو: تُلِيَ . . ، وذلك لتطرفها ووقوعها بعد كسرة؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ . . . ﴾ (الأنفال ـ ٢).

ب ـ حذف واوها لعلة واحدة من علتين؛ أولهما علة صرفية؛ وذلك عند إسنادها إلى واو الجماعة؛ فيقال (يَتْلُونَ) بوزن (يَفْعُونَ)، وأصلها (يتلوون) فسكنت الواو ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وقد استعمل هذا الفعل مسنداً إلى واو الجماعة في القرآن الكريم سبع مرات.

والاخرى علة نحوية؛ ومن ذلك جزمها في جواب الطلب، وقد تحقق ذلك في القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ (الأنعام ـ ١٥١).

الصيغة الفعلية المركبة من (تلو):

إنّ أهم ما يميِّز العربية عن أخواتها (اللغات الأعرابية) الساميات الصيغ المركبة؛ لأنها تعطي أبنية الفعل تخصيصاً وتنويعاً أكثر بكثير مما في أية لغة من اللغات السامية[٤٨].

ومن الصيغ المركبة في العربية (كان فعل، كان قد فعل، قد كان فعل. .)[٤٩]، وقد تستعمل كذلك بقية أخوات كان بدلاً من (كان).

وقد استعمل القرآن الكريم من الصيغ المركبة مع مادة (ت ل و) صيغة (كان يفعل)؛ إذْ ورد في القرآن الكريم فعل الكينونة الماضي (كان) والفعل من مادة (ت ل و) في صيغة المضارع في خمسة مواضع.

وقد جاءت هذه الصيغة الفعلية المضارعية مبنية للمعلوم ومتبوعة بالظرف (من قبل) في موضع واحد؛ وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ . . . . ﴾ (العنكبوت ـ ٤٨)

كما جاءت هذه الصيغة مبنية للمجهول ومتبوعة بالجار والمجرور (عليهم) في المواضع الأربعة الأخرى نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[٥٠] (المؤمنون ـ ٦٦).

ومعلوم أن التعبير بالصيغة المركبة (كان يفعل) يفيد استمرار الحدث في فترة من الزمان الماضي[٥١].

ويؤكد أحد الباحثين أنّ الصيغ المركبة من (كان+ الفعل) تستعمل فى القرآن الكريم بكثرة[٥٢] وقد وردت صيغة الماضي الاستمراري (كان يفعل) في جزء عمّ فقط في خمسة مواضع[٥٣].

بناء الصيغة الفعلية من (ت ل و) للمجهول :

إنّ الناظر في بناء الصيغة الفعلية من هذه المادة للمجهول في القرآن الكريم يلحظ أنَّ هذه الصيغة وردت في أربعة وعشرين موضعا مبنية للمجهول، على حين وردت مبنية للمعلوم في ثلاثين موضعا.

وقد استعمل القرآن الكريم صيغة المبنى للمجهول ، ولم يستعمل مكانها صيغة المبني للمعلوم؛ وهو ما يسمى بتغاير الصيغ لغرض واحد فقط هو:

«تعلّق الغرض بغير الفاعل»[٥٤].

فليس تعلّق الغرض في جميع هذه المواضع بمعرفة التالي لكتاب الله وآياته، وإنما الغرض معرفة أثر هذه التلاوة ومردودها على المؤمنين أو على الكافرين بعد سماعها وتعليقهم عليها أو معرفة بعض الأحكام الفقهية الناتجة بعد القراءة؛ انظر مثلا إلى الآيات الآتية :

ـ قوله تعالى : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا . . . . . ﴾ (مريم ـ ٥٨) .

ـ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (الأنفال ـ ٣١) .

ـ قوله تعالى : ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (الحج ـ ٣٠) .

ونيابة غير الفاعل عنه لتعلّق الغرض بغير الفاعل وارد بكثرة في القرآن الكريم؛ من ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

ـ قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ﴾ (البقرة ـ ١٩٦) .

ـ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾ (النساء ـ ٨٦) .

ـ قوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ (المجادلة ـ ١١).

ـ قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾﴾ (التكوير ـ ١ ـ ١٣).

ومما يلفت الانتباه هنا أنّ صيغة الفعل الماضوية من هذه المادة (ت ل و) لم تُبْنَ للمجهول إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ..﴾ (الأنفال ـ ٢).

على حين انفردت صيغة الفعل المضارعية من هذه المادة السابقة ببقية المواضع (يُتلى: ٧ مرات، وتُتلى: ١٦ مرة).

ترى ما السبب في ذلك؟

لعل السبب في ذلك راجع ـ فيما نرى ـ إلى أنّ سياق الآيات يتطلّب التعبير بالصيغة المضارعية الدّالة على الحضور والتجدد وحدوث الفعل بكثرة لقصد الحثّ والإثارة والاستغراب والعجب، وصدق الله عز وجل إذ يقول: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر ـ ٢١).

ولا يفوتنا هنا أن نقول: إن التعبير بصيغة الماضي المبني للمجهول من هذه المادة قد دلّت على الحاضر وحدوث الفعل بكثرة كذلك، وذلك لوقوعها بعد أداة الشرط (إذا)[٥٥].

وإذا حلّلنا ـ بإيجاز ـ جملة نائب الفاعل المرفوع بفعل من مادة (ت ل و) وجدناها تشكل نمطين:

١ ـ الفعل + نائب الفاعل (ضمير مستتر)+ الجار والمجرور.

وجاء على هذا النمط إحدى عشرة آية[٥٦]. ومثاله قوله تعالى: ﴿تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ (المؤمنون ـ ٦٦، ١٠٥)، و(الجاثية ـ ٣١).

والفعل في آيات هذا النمط مضارع؛ سبق بأداة الشرط (إذا) في موضعين، وحرف

الجر هو (على)، ومجروره ضمير متصل في عشرة مواضع، و(في) ومجرورها اسم ظاهر في موضع واحد.

وجُمَل هذا النمط مرتبطة بما قبلها؛ فليس فيها جملة واحدة مستأنفة

٢ ـ الفعل+ الجار والمجرور+ نائب الفاعل (اسم ظاهر).

وورد على هذا النمط ثلاث عشرة آية[٥٧]، ومثاله قوله تعالى: ﴿نُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا﴾ (الأنفال ـ ٣١)، و(يونس ـ ١٥)، و(مريم ـ ٧٣)، و(الحج ـ ٧٢)، و(سبأ ـ ٢٣)، و(لقمان ـ ٧)، و(الجاثية ـ ٢٥)، و(الأحقاف ـ ٧).

والفعل في آيات هذا النمط ماضٍ في موضع واحد، ومضارع في بقية المواضع، وقد سُبِق الفعل في جميع آيات هذا النمط بأداة الشرط (إذا) ما عدا آية واحدة، وقد ذكر جواب شرط (إذا) بعدها في كل هذه الآيات، وهو جملة فعلية ماضوية في إحدى عشرة آية، ومضارعية في آية واحدة.

وحرف الجر في آيات هذا النمط هو (على) ومجروره ضمير متصل لاغير، أما نائب الفاعل فهو كلمة (آيات) المضافة إلى ضمير أو إلى اسم ظاهر.

وجمل هذا النمط كذلك مرتبطة بما قبلها؛ فليست فيها جملة واحدة مستأنفة، كما أنها كلّها جملٌ مؤكدة، ووسيلة التوكيد هي تقديم بعض أجزائها للاهتمام به وإبرازه في نفوس المخاطبين، وهذا الجزء المقدَّم هو (الجار والمجرور).

ـ تعدي الفعل المصوغ من مادة (ت ل و):

لم يُستعمل الفعل المصوغ من هذه المادة في القرآن الكريم إلا متعديا بنفسه إلى المفعول به، ويغلب على الجمل الفعلية التي تعدّى فيها الفعل من مادة (ت ل و) سواء أكان هذا الفعل ماضيا أم مضارعا أم أمراً ثلاثة أنماط:

١ ـ الفعل + الفاعل + المفعول به.

وورد على هذا النمط ست آيات[٥٨]؛ ومثاله قوله تعالى: ﴿نَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ (البقرة ـ ٤٤).

والفعل في هذا النمط مضارع في ثلاثة مواضع، وأمر في ثلاثة مواضع، والفاعل ضمير مستتر في أربعة مواضع، وضمير متصل في موضعين، أما المفعول به فاسم ظاهر في موضعين، واسم موصول وصلته في ثلاثة مواضع، وضمير متصل في موضع واحد.

والفعل في هذا النمط مضارع في ثلاثة مواضع، وأمر في ثلاثة مواضع، والفاعل ضمير مستتر في أربعة مواضع، وضمير متصل في موضعين، أما المفعول به فاسم ظاهر في موضعين، واسم موصول وصلته في ثلاثة مواضع، وضمير متصل في موضع واحد.

٢ ـ الفعل+ المفعول به (محذوف) + الفاعل+ الجار والمجرور.

وورد عليه قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ (البقرة ـ ١٠٢).

فـ (مـا) موصـولـة، وعائدها محذوف والتقدير: ماتتلوه[٥٩]. وهو السحر، فأقام المستقبل مُقام الماضي[٦٠] وقال الكوفيون: المعنى ماكانت تتلو[٦١].

وقيل إن الفعل المضارع (تتلو) بمعنى الماضي أي (تلت) ـ وإقامة الفعل المستقبل مقام الماضي كثير في اللغة؛ منه قول زياد الأعجم:

وانضحْ جوانبَ قبـره بدمائهـا فلقد يكون أخَادمٍ وذبائـح[٦٢]

أي فلقد كان؛ فأقام المستقبل مقام الماضي.

و﴿ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ اختلف فيه: فقيل أي على زمن ملك، فحذف المضاف، والمعنى: في زمن. وقيل: إن (تتلو) ضمِّن معنى تتقوّل أي فتتقول على ملك سليمان. وتَقَوَّل يتعدى بعلى قال تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾ وهذا الثاني أولى فإن التجوز في الأفعال أولى من التجوز في الحروف وهو مذهب البصريين، وإنما أحوج إلى هذين التأويلين أنّ (تلا) إذا تعدّى بعلى كان المجرور بعلى شيئا يصح أن يُتْلى عليه نحو: تلوت على زيد القرآن، والملك ليس كذلك، والتلاوة الإتباع أو القراءة، وهو قريب منه[٦٣].

٣ ـ الفعل + الفاعل+ المفعول+ الملحقات.

وورد على هذا النمط سبع آيات[٦٤]؛ ومثاله قوله تعالى: ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (البقرة ـ ٢٥٢)، و(آل عمران ـ ١٠٨)، و(الجاثية ـ ٦).

والفعل في هذا النمط ماضٍ سبق بـ«ما» النافية في آية واحدة، ومضارع في بقية الآيات، أمـا الفـاعل فهو ضمير بارز في ستة مواضع، ومستتر في موضع واحد، والمفعول به ضمير متصل في ستة مواضع كذلك، واسم ظاهر في موضع واحد، أما الملحقات فهى نعت (اسم ظاهر) في موضع، ومنصوب على المصدر في موضع، ونعت

أو حال (شبه جملة) في بقية المواضع.

٤ ـ الفعل + الفاعل + الجار والمجرور + المفعول به.

وهذا هو النمط الغالب؛ إذ ورد عليه ست عشرة آية[٦٥] ومثاله قوله تعالى: ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ (البقرة -١٥١).

والفعل في هذا النمط مضارع في ثلاثة عشر موضعا، وأمر في ثلاثة مواضع؛ أمّا الفاعل فهو في جميع المواضع ضمير مستتر لاغير، وأمّا الجار والمجرور فهو حرف الجر (على)+ المجرور (ضمير متصل)، وأمّا المفعول به في هذا النمط فهو اسم ظاهر[٦٦] في خمسة عشر موضعاً، واسم موصول وصلته في موضع واحد.

وجمل هذا النمط كلها أفادت التوكيد؛ إذ تقدّم أحد أجزاء الجملة؛ وهو شبه الجملة (الجار والمجرور» على المفعول به.

وثمة جملٌ ثلاث جمعت بين توكيدين؛ أولها: تقديم أحد أجزاء الجملة، والآخر جرّ المفعول به لفظاً بحرف جر زائد، وهذه الجمل هي:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ ﴾ (يونس ـ ٦١).

فـ(ما): نافية، و(منه)؛ أي من الشأن؛ أي من أجله، و(من قرآن) مفعول تتلو. و(مِن) زائدة[٦٧].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾ (العنكبوت ـ ٤٨).

فـ(من) زائدة للتوكيد و(كتاب) مفعول (تتلو)، و(من قبله) حال من كتاب أو متعلّق بنفس تتلو[٦٨].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ ﴾ (القصص ـ ٣).

فـ(مِنْ) زائدة للتوكيد على قول الأخفش[٦٩]، و(من نبأ) مفعول تتلو، وجعل العكبري المفعول به محذوفا دلّت عليه صفته تقديره: شيئاً من نبأ موسى ورأى الأخفش أوجه لبعده عن التقدير والتأويل.

ومن هنا يمكننا التقعيد لذلك فنقول: تزاد (مِنْ) كثيراً في مفعول (تلا) نحو الآيات الثلاث السابقة.

وفي هذا التقعيد إضافة جديدة إلى ماذكره النحاة في زيادة (الباء) في مفعول (قرأ) نحو: قرأ بالسورة، وألقى بيده، وعرّف به، وغيرها[٧٠].

وفي نهاية حديثي عن هذه الأنماط الثلاثة أقول: إن جميع الجمل الفعلية المشتملة على فعل متعدٍّ مصوغ من مادة (ت ل و) في هذه الأنماط مرتبط بما قبله كذلك ما عدا ست جمل منها وقعت مستأنفة؛ خمس[٧١] منها تندرج تحت النمط رقم(٣) وهو: (الفعل+ الفاعل+ الجار والمجرور+ المفعول به).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ (يونس ـ ٧١).

والفعل في هذه الجمل أمر في أربع منها، ومضارع في جملة واحدة، وقد سُبق هذا الفعل بواو الاستئناف في أربع منها، ولم يسبق بشيء في جملة واحدة، والفاعل فيها كلها ضمير مستتر.

أما الجملة السادسة فتندرج تحت النمط رقم(١) وهو:

(الفعل + الفاعل + المفعول).

وهي قوله تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (العنكبوت ـ ٤٥).

والفعل في الآية الكريمة أمر، وقد تجرد من واو الاستئناف، والفاعل ضمير مستتر، والمفعول به هو (ما وصلتها).

وأخيراً: لقد تطابق الفعل مع الفاعل في التذكير والتأنيث في جميع الآيات الواردة على هذه الأنماط.

وأختم حديثي عن مادة (ت ل و) بعدة أمور:

الأول: كثرة مصاحبة الفعل من هذه المادة سواء أكان مبنياً للمعلوم أم مبنياً للمجهول لحرف الجر(على)، والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: لماذا اقتضى هذا الفعل حرف الجر(على) دون غيره من حروف الجر؟ فهل ثمَّه علاقة بين هذا الفعل وذاك الحرف؟

لعل ذلك راجع ـ في رأينا ـ إلى ما يأتي:

١ ـ سبق أن قلنا: إن الفعل من مادة (ت ل و) استُعمل في القرآن الكريم على خمسة أوجه؛ هي (الاتباع، والقراءة، والإنزال، والعمل، والرواية)؛ لكنّا قد لحظنا أن هذا الفعل من تلك المادة إذا صاحب حرف الجر (على) اقتصرت دلالته على القراءة لاغير. أما إذا لم يصاحبها احتمل معناها القراءة أو الاتباع.

٢ ـ المعنى الأصلي لحرف الجر (على) هو الاستعلاء، ومن النحويين من قصره على

هذا المعنى، ومنهم من جعله يخرج عنه لمعان أخر[٧٢]. وثمّة عُلقة بين هذا الحدث (القراءة) وهذا المعنى (الاستعلاء).

٣ ـ ما يتميَّز به حرف الجر (على) دون غيره من حروف الجر؛ ومن ذلك أنّه من حيث اللفظ ـ كما نصّ على ذلك ابن يعيش عن المبرد ـ حَرْف مشترك بين الاسمية والفعلية والحرفية؛ فهو حرف في نحو قوله تعالى: ﴿فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك﴾ وهو اسم في نحو: من عليه، فعلى اسم بمعنى فوق، وفعل في نحو: علا يعلو؛ فكل واحد من الثلاثة مباين لصاحبه إلا من جهة اللفظ[٧٣].

ومن هنا يمكن إضافة الفعل (تلا) إلى تلك الأفعال التي تقتضي حرف الجر (على) كاستحوذ، وأصرّ، واتكل.. ولا يمكن استبداله ألبتة بحرف جر آخر غير (على) ويؤدِّي نفس المعنى الدقيق الذي يؤديه مع (على).

الثاني: تعدِّي الفعل من (ت ل و) إلى المفعول به بنفسه في القرآن الكريم؛ إذ لم يُستعمل لازما أو في حكم اللازم، وذلك لأنّ هذا الفعل يصاغ منه اسم مفعول تام؛ أي غير مفتقر إلى حرف جر فيقال: «القرآن خير متلُو»[٧٤] ويمكن أن يتصل به ضمير يعود على اسم سابق غير مصدر وغير ظرف نحو: الآية تلوتها. فضلاً عن أن دلالة هذا الفعل على التكلّم تجعله يحتاج إلى مستمع بالضرورة.

الثالث: أن التلاوة قد تجري مجرى القول، ومن ثم يصح أن تعمل في الجملة بناء على المذهب الكوفي من أنه تحكي الجملة بكل ماتضمن معنى القول، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ (الأنعام ـ ١٥١) إذا جُعِلَت (ما) استفهامية[٧٥]: فهى موضع نصب على المفعولية لـ(حرّم)، وجملة (ما حرّم ربكم عليكم) مفعول أتل؛ لأن التلاوة من باب القول[٧٦].

ويصح كذلك أن يتعلق بها الجار والمجرور، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ (البقرة ـ ١٠٢). فالجار والمجرور (على ملك) متعلّق بـ(تتلو) بتضمينه معنى تتقوّل[٧٧].

المادة الثانية: درس:

الدال والراء والسين وردت في اللغة لمعان كثيرة؛ منها[٧٨].

١ ـ المحو: نحو: درس الشيءُ والرسم: عفا، ودرسته الريح؛ لازم متعدٍّ.

٢ ـ الحيض : نحو: درست المرأةُ درْسا ودروسا: حاضت، وهي دَارِسٌ.
٣ ـ الدّوس : نحو درَس الحنطة درساً ودِراسا: داسهَا[٧٩].
٤ ـ التذليل والتليين: نحو: درسَ الثوبَ: أخلقه. ويقال: درس الدابة: راضها وذلّلها.
٥ ـ القراءة: يقال: درس الكتاب يدرسُه ويدرِسه درْسا ودِراسة: قرأ.

والمتأمل في هذه المعاني يلحظ أن ثمة خيطا واحداً يجمع بينها كلِّها؛ وهو تعهّد الحدث وتكراره، فالمحو والحيض والدرس والتذليل. كلّها أعمال تحتاج إلى تكرار الحدث وتتابعه؛ مما يدل على أنْ أصلها، تعهد الشيء وتكراره؛ ولهذا فقد وفق الزمخشري حين جعل الدلالة الحقيقية لهذه المادة هى (التكرار)، وجعل كلّ ما عداها معاني مجازية[٨٠].

والقراءة كذلك، دالة على التكرار؛ فكأن الذي يقرأ يكرِّر حروفا وكلمات وعبارات لكي يتعلّم ؛ فالغرض من القراءة هو التعلّم؛ يقول الراغب الأصفهاني: «درست العلم: تناولت أثره بالحفظ، ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبّر عن إدامة القراءة بالدرس. .»[٨١].

وجعل الأصمعي الدراسة بمعنى القراءة مأخوذة من الدوس؛ فكان التالي يدوس الكلام فيخف على لسانه[٨٢].
وجعل أبو الهيثم الدراسة بمعنى التلاوة مأخوذة من : درست الثوب أدرسه درساً فهو مدروس ودريس؛ أي أخلقته[٨٣].

والدراسة ـ في رأينا ـ من الكلمات التي اكتسبت دلالة جديدة في الإسلام؛ إذ لم تستعمل من قبلُ فيما نعلمَ في هذه الدلالة الجديدة (القراءة).
ومن هنا يكون المعنى الإسلامي للدراسة هو : القراءة.
وهذه المادة (درس) قد استعملت في القرآن الكريم ثماني مرات؛ مرة بصيغة المصدر، ومرتين علماً (إدريس)، وخمس مرات بالصيغة الفعلية، ونوضح ذلك فيما يأتي:

١ ـ المصدر:

وقد ورد في قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ . . .﴾ (الأنعام ـ ١٥٦).

والدراسة مصدر الفعل الثلاثي (درس) ووزنه (فِعَالة) كالقراءة والتلاوة والكتابة، ويُصاغ أيضا على (دَرْس) على زنة (فَعْل)[٨٤].

ومعنى (الدراسة) في الآية الكريمة (القراءة)؛ يقول الفراء: «أي قراءتهم الكتب وعلْمهم بها»[٨٥]. ويقول الزمخشري: «عن دراستهم: عن قراءتهم؛ أي لم نعرف مثل دراستهم[٨٦]» ويقول الألوسي: «أي غير ملتفتين لاندري ما هي؛ لأنها ليست بلغتنا فلم يمكننا أن نتلقّى منها مافيه نجاتنا، ولعلهم عنوا بذلك التوحيد. .»[٨٧].

و(إن) في الآية الكريمة مخففة من الثقيلة عند البصريين، واسمها مضمر معها تقديره: وإنّا كنّا، وقال الكوفيون: إنْ بمعنى (ما)، والتقدير: وما كنا عن دراستهم إلا لغافلين[٨٨].

وقال الزمخشري بعد أن قرّر مذهب البصريين: «والأصل أنّه كنّا عن دراستهم فقدّر لها اسما محذوفا، وهو ضمير الشأن كما يقدِّر النحويون ذلك في (أنّ) بالفتح إذا خففت، وهذا مخالف لنصوصهم، وذلك لأنهم نصّوا على أن (إنّ) بالكسر إذا خففت ووليتها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها لا في ظاهر ولا في مضمر»[٨٩].

وثمّة كلام طويل للنحويين في (إنْ) المخففة من الثقيلة، وفي اللام الفارقة الملازمة لها في هذه الحالة ليس هنا مكان تفصيله[٩٠].

والمصدر (دراستهم) مضاف إلى مفعوله، والضمير (المضاف إليه) عائد على الطائفتين؛ المراعي فيها المعنى؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات ـ ٩).

والمراد بالطائفتين في الآية اليهود والنصارى، وقيل غير ذلك[٩١].

٢ ـ العلم:

استعمل القرآن الكريم من مادة (درس) علماً لنبي وهو (إدريس)، وقد اختلف اللغويون والمفسِّرون في أصل هذه الكلمة؛ فقيل: سمِّي بذلك إدريس عليه السلام

لكثرة دراسة كتاب الله تعالى[٩٢].

وقال وهب بن منبّه: «هواسم سرياني، وقيل: هو عربيّ مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف»[٩٣].

وقد وصف الزبيدي من جعل (إدريس) مشتقا من الدراسة بالوهم؛ وعدّه علماً أعجمياً؛ فقال في تاج العروس وليس إدريس مشتقاً من الدراسة في كتاب الله عز وجلّ ـ كما توهّم كثيرون ـ ونقلوه؛ لأنه أعجمي واسمه خنوخ أو أحنوح، وهو الجدّ الرابع والأربعون لسيدنا رسول الله ﷺ[٩٤].

وقد استعمل هذا العلم (إدريس) في موضعين من القرآن الكريم وهما:

قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (الأنبياء ـ ٨٥).

قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ (مريم ـ ٥٦).

٣ ـ الصيغة الفعلية :

وقد استعملت في القرآن الكريم في خمسة مواضع ؛ موضعين بالصيغة الماضوية وثلاثة مواضع بالصيغة المضارعية.

أ ـ الصيغة الماضوية:

استخدم القرآن الكريم هذه الصيغة من تلك المادة (درس) مرتين؛ أسندت في إحداهما إلى تاء الفاعل، ولم يذكر بعدها مفعول به، وأسندت في الأخرى إلى واو الجماعة، وذكر بعدها المفعول به .

وقد تميّزت هذه الصيغة بكثرة القراءات الواردة فيها؛ مما أدى إلى تغيّر معناها بحسب تلك القراءات، وتفصيل القول في هذين الموضعين المستعملة فيهما هذه الصيغة الماضوية كالآتي:

أولا : قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾ (الأنعام ـ ١٠٥).

ورد في (درست) في هذه الآية ـ كما يقول أبو حيان ـ ثلاث عشرة قراءة[٩٥]. منها:

١ ـ قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي: «درسْتَ» ـ ساكنة السين بغير ألف[٩٦].

ـ والمعنى : (قرأت وتعلّمت):

وقال أبو عبيدة: «درست : أي امتحنت»[٩٧]. وقال ابن قتيبة: «درست : أي قرأت الكتب»[٩٨]. وقصره الفـراء على (التعلّم)؛ والمعني عنـده؛ تعلّمت من يهود[٩٩]. واختار الطبري هذه القراءة لأنها بتأويل (قرأت)، وذلك لأن المشركين كذلك كانوا يقولون لرسول الله ﷺ[١٠٠].

٢ ـ قراءة ابن عامر: «دَرَسَتْ»[١٠١]، والمعنى على هذه القراءة: تقادمَت وعفّت وأمحت وانقطعت[١٠٢]، وعلى هذه القراءة يكون الفاعل ضميراً مستتر عائداً على الآيات.

٣ ـ قراءة ابن كثير وابي عمرو: دارستَ ـ بالألف ـ[١٠٣]. والمعنى على هذا القراءة جادلت اليهود وجادلوك[١٠٤].

وفسَّر ابن عباس (دارست) في هذه القراءة: قرأت على اليهود وقرءوا عليك[١٠٥] وفسّرها الراغب الأصفهاني: جاريت أهل الكتاب[١٠٦]. وفسّرها العكبري: دارست أهل الكتاب[١٠٧].

وثمَّة قراءات أخرى؛ منها[١٠٨]:

ـ (دُرِسَتْ) ـ بالبناء للمجهول ـ ؛ أي قرئت وتليت.

ـ (دَرُسَتْ) ـ بضم الراء وسكون التاء ـ؛ أي تقادمت.

ـ (دُورِسَت) ـ بالبناء للمجهول ـ؛ والواو فيها مبدلة من ألف (دارست).

وإذا نظرنا إلى التركيب المستعملة فيه هذه الصيغة الماضوية من (درس) في قراءة الأكثرين، وهم (نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي وهي ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ وجدناه مكوناً من :

الفعل + الفاعل + المفعول به (المحذوف).

والفاعل هو الضمير المتصل (تاء الفاعل)، والمفعول به حذف للإيجاز، والتقدير: ـ والله أعلم ـ درسْتَ كتب اليهود، وقد يكون المحذوف الجار والمجرور (على اليهود) الذي هو في حكم المفعول به والجملة الماضوية في محل نصب (جملة القول)؛ أما اللام في (ليقـولـوا) فهى التي يسمِّيها أهل اللغة لام الصيرورة[١٠٩]، وهذا كقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (القصص ـ ٨).

فهم لم يلتقطوه يطلبون بأخذه أن يعاديهم، ولكن كانت عاقبة أمره أنْ صار لهم عدوا وحزنا، وكما تقول: كتب فلانٌ هذا الكتاب لحتفه.

وإن قال قائـل: إنما صرفت الآيات ليقولوا درست فالجواب في هذا أنّ السبب الذي أدّاهم إلى أن يقول: (درست) هو تلاوة الآيات [١١٠].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ (الأعراف ـ ١٦٩).

و(درسوا) في الآية الكريمة معناها: داوموا القراءة، وقيل: درسوا مافيه: تركوا العمل به من قولهم: درس القوم بالمكان: أي أبلوا أثره[١١١].

وقال أبو عبيدة: ودرسوا: مجازه من دراسة الكتب، ويقال: قد درست إمامي؛ أي حفظته وقرأته، ويقال: ادرس على فلان، أي قرأ عليه»[١١٢].

ووردت في (درسـوا) قراءة أخرى وهي (ادّارَسوا) بتشديد الدال وألف بعدها ـ وأصلها (تدارسوا)؛ فأبدلت التاء دالاً وأسكنت ليصحّ إدغامها ثم اجتلبت لها همزة الوصل ليصحّ النطق بالساكن، فهو إذاً مثل (ادّاركوا)[١١٣].

وإذا نظرنـا إلى (درس) في هذا التركيب القرآني وجدناها قد تعدّت بنفسها إلى المفعول به، وهو (ما) الموصولة و(صلتها)، والمعنى: «ودرسوا ما فيه من اشتراط التوبة في غفران الذنوب»[١١٤].

وجملة (درسوا..) معطوفة على جملة (ورثوا..) وجعلها الزمخشري معطوفة على جملة (ألم يُؤخذ عليهم)؛ فكأنه قيل: أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا مافيه[١١٥].

ب ـ الصيغة المضارعية:

واستعملت في ثلاث آيات هي:

١ ـ قوله تعالى ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران ـ ٧٩).

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا...﴾ (سبأ ـ ٤٤).

٣ ـ قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ (القلم ـ ٣٧).

وقد وردت الصيغة المركبة من الفعل الناسخ (كان) والفعل المضارع من هذه المادة (تدرسون)، وتحقق ذلك في الآية الأولى، وهذه الصيغة المركبة ـ كما قلنا آنفا ـ تفيد استمرار الحدث في الزمن الماضي.

والفعل المضارع في كلّ هذه الآيات مسند إلى واو الجماعة، وهو مرفوع بثبوت النون لأنه من الأمثلة الخمسة أو السبعة . . . .

ومعنى هذا الفعل في هذه المواضع جميعها هو (القراءة)[١١٦].

والمفعول به في الآية الأولى محذوف للإيجاز، والتقدير: تدرسون الكتاب.

أما المفعول به في الآية الثانية فهو (الهاء) في (فيه)، وهو مجرور بفي، وقد تعدّى الفعل المضارع إليه بحرف الجر (في)، والترتيب الأصلي: تدرسونه.

وفي الآية الأخيرة تعدّى الفعل المضارع بنفسه إلى المفعول به، وهو الضمير المتصل العائد على الكتب.

ونشير هنا إلى أن (تدرسون) في الآية الأولى (آل عمران ـ ٧٩). قد ورد فيها قراءة أخرى شاذة وهي (تُدَرِّسون) ـ بتشديد الراء وضم التاء ـ أي تدرسون الناس الكتاب، وهو من التدريس؛ وهو تكرير الدرس[١١٧].

وهذه الجملة الفعلية المصدّرة بالفعل المضارع من مادة (درس) كلّها مرتبط بما قبله؛ فالجملة في الآية الأولى (خبر كان)، وفي الآية الثانية (صفة)، وفي الآية الثالثة (صفة) كذلك.

وفي نهاية دراستنا لهذه المادة يمكننا التعقيب بما يأتي:

١ ـ دلالة (درس) في جميع المواضع التي استعملت فيها في القرآن الكريم هي (القراءة) في كتب اليهود السابقة.

ومن خلال تتبعنا لاستعمال الصيغة الفعلية من مادة (درس) في كتب اللغة وجدنا أنها تستعمل كذلك مع القرآن الكريم، لكنّ القرآن الكريم قصرها على قراءة الكتب السابقة، فيقال: درسَ القرآن؛ أي قرأه وتعلّمه، ومن ذلك قول الشاعر:

هذا سراقة للقرآن يدرسه والمرء عند الرَّشا إن يلقها ذئبُ[١١٨]

والهاء في (يدرسه) ضمير الدرس لا مفعول؛ لأن يدرس قد تَعدَّى إلى القرآن؛ فالمضمر إذا هو المصدر، أي يدرس الدرس.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ (الأنعام ـ ٩٠)

في قراءة من يكسر الهاء من (اقتده)؛ فالهاء فيها هاء الضمير، والمضمر المصدر؛ أي اقتد الاقتداء[١١٩].

٢ ـ تعدّت الصيغة الفعلية من هذه المادة في القرآن إلى المفعول به المذكور في الجملة أو المحذوف إيجازاً إما بنفسها وإما بحرف الجر.

٣ ـ ماورد في القرآن الكريم من هذه المادة سواء أكان مصدراً أم فعلاً سُبِقَ في الاستعمال القرآني بكلمة (الكتاب) مفردة أو مجموعة (كتب).

٤ ـ كثُرت القراءات الواردة في الصيغة الفعلية من هذه المادة، وبخاصة في الصيغة الماضوية (دَرَسْتَ).

٥ ـ تميَّزت الجمل المشتملة على مادة (درس) بالقِصَر والارتباط بالجمل السابقة عليها؛ فليس فيها جملة واحدة مستأنفة.

المادة الثالثة ر ت ل:

الراء والتاء واللام أصل يدل على الاستواء والانتظام وحسن التأليف في الثغر والأسنان؛ يقال: رتل الثغر والأسنان: حَسُنَ. ويقال: رتَّل الشيء: نسَّقه ونظَّمه، ومنه (الرَّتْل) ـ بفتح التاء وكسرها ـ وهو بياض الأسنان وكثرة مائها، ومنه أيضا (المرتَّل) يقال ثغر مرتَّل؛ أي مفلّج مستوى النبتة حسن التنضيد.

ثم انتقلت دلالة هذه المادة من المجال المحسوس (الثغر أو الأسنان) إلى المجال المعنوي (الكلام)؛ يقال؛ رتِل الكلام فهو رَتِل، ويقال: رتَّل الكلام ترتيلا؛ أي أحسن تأليفه وأبَانَه وتمهل فيه[١٢٠].

ولعل انتقال هذه الدلالة من الحسي إلى المجرد يردّ إلى القرآن الكريم؛ قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾.

وبعد ذلك عمِّمت هذه الدلالة الإسلامية الجديدة على كلِّ كلام؛ سواء أكان قرآنا أم غيره؛ ولهذا فقد وفّق الزمخشري عندما جعل قولنا: رتَّل القرآن؛ بمعنى تلاه معنى مجازيا (غير حقيقي) فقال: «ومن المجاز: رتّل القرآن ترتيلا إذا ترسَّل في تلاوته، وأحسن تأليف حروفه، وهو يترسَّل في كلامه ويترتل»[١٢١] وقال أيضاً: «وأصله الترتيل

في الأسنان وهو تفليجها . . »[١٢٢].

والـترتيل في الكـلام بصفة عامة هو إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة، والتبيين لها من غير بغي[١٢٣].

أما الترتيل في القرآن الكريم فهو ـ كما قال الزركشي: «حقٌّ على كلِّ مسلم قرأ القرآن أن يرتِّله، وكمالُ ترتيله تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه، وأن يسكت بين النَّفس والنَّفس حتى يرجع إليه نفسُه، وألاّ يدغم حرفا في حرف . . » ثم قال: «وهذا الذي وصفت أقل مايجب من الترتيل[١٢٤].

ويقول السيوطي: «قراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزأين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل»[١٢٥].

ويقـول القسـطلاني: «والصـواب أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها، وعن بعضهم وأجاد: ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجلّ وأرفع قدراً، وثواب كثرة القراءة أكثر عدداً، ومثل ذلك بأنّ الأول كمن تصدّق بجوهرة عظيمة، أو أعتق عبداً قيمته نفيسه جداً، والثاني كمن تصدّق بعدد كثير من الدراهم، أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة[١٢٦]».

أيًّا كان الأمر فالترتيل في قراءة القرآن هو قراءته حرفاً حرفاً وعدم العجلة في قراءته، بل يُقرأ في مهل وبيان مع تدبر المعانى[١٢٧].

وعن عليّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ الترتيل: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف[١٢٨].

وقد أفرد الناس في آداب تلاوة القرآن تواليف؛ كالنووي، والغزالي وغيرهما[١٢٩].

وقد استعملت مادة (رتل) أربع مرات في القرآن الكريم؛ مرتين بصيغة المصدر؛ ومرتين بالصيغة الفعلية، وتحقق ذلك في آيتين اثنتين هما:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل ـ ٤).

واتفق جلّ اللغـويين والمفسرين على أن الـترتيل في الآية الكـريمة هو التحقيق والتبيين والتمهل في القراءة والترسل[١٣٠].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ . . . . . وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان ـ ٣٢).

والترتيل في تلكم الآية هو التمكث والتمهل وعدم العجلة، ونزول القرآن متفرقا

في مدة متباعدة، وهي عشرون سنة، ولم ينزل في مدة متقاربة.

وقال آخرون: الترتيل في الآية معناه: التبيين والتفسير[١٣١].

وإذا نظرنا إلى استعمال الكلمات المصوغة من هذه المادة (ر ت ل) على مستوى التركيب ألفيناها واردة على النمط الآتي:

الفعل + الفاعل + المفعول به + المفعول المطلق.

والفعل في هذا النمط ماضٍ في موضع، وأمر دال على الطلب في الموضع الآخر، والفاعل ضمير مستتر وجوباً في موضع، وضمير متصل في الموضع الآخر، أما المفعول به فهو اسم ظاهر في موضع، وضمير متصل في الموضع الآخر، أما المفعول به فهو اسم ظاهر في موضع، وضمير متصل في الموضع الآخر، والمفعول المطلق في الموضعين هو المصدر (ترتيلا).

والجملتان المستعملة فيهما هذه المادة مؤكدتان، ووسيلة التوكيد فيهما هي استعمال المفعول المطلق.

ويمكننا في نهاية دراستنا لهذه المادة إثبات ما يأتي:

١ ـ أنّ دلالة (ر ت ل) في القرآن الكريم دلالة مركبة؛ إذ إن معناها (القراءة مع الترسل والتمهّل والتبيين)، ومن ثمَّ فلا يقال لمن يقرأ القرآن في عجلة وعدم تمهّل: رتّلتَ، وإنما يقال له: قرأتَ؛ فثمَّة فارق بين دلالة الفعلين (قرأ، ورتّل).

ولعل ما يدلّ على أن ثمّة فرقا بين (قرأ) و(رتّل) من حيث الدلالة ماروواه الترمذي وصححه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال: «يُقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتّل كما كنت ترتّل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها»[١٣٢].

٢ ـ أن الترتيل بمعنى القراءة مع التمهل من المعاني الإسلامية التي جاء بها الإسلام (القرآن)، والأصل اللغوي (الحقيقي) للترتيل هو التفليج والتفريق بين الأسنان.

٣ ـ أن الجملتين اللتين استعملت فيهما هذه المادة من الجمل القصيرة التي ترتبط بالجمل التي قبلها عن طريق (الواو)؛ فهذه الجمل القصيرة تتوازى الواحدة بجانب

الأخرى، وهو ما يعرف في علم اللغة الحديث بظاهرة التوازي[١٣٣] Prataxe

٤ ـ أنّ القراءة عند أهل الأداء أربعة أقسام؛ هي: (التحقيق، والحدْر، والتدوير، والترتيل).

وقد سبق أن ذكرنا معنى الترتيل؛ لكن ما المقصود بالأنواع الثلاثة الأخرى؟.

يعرِّف علماء القراءات هذه المصطلحات على النحو التالي[١٣٤]:

فالتحقيق: المبالغة بالشيء على حدِّه، من غير زيادة فيه ولا نقص منه، وهو عند أهل الأداء إعطاء الحرف حقّه؛ كإشباع المدّ وتحقيق الهمز، وإتمام الحركة؛ وتفكيك الحروف؛ وهو بيانها، وإخراج بعضها من بعض بالسكت؛ أي قطع الصوت من غير تنفس.

والحدر: إدراج القراءة وسرعتها، وتخفيفها بالقصر والبدل والإدغام الكبير عارياً عن بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة، واختلاس أكثر الحركات، وعن التفريط إلى غاية لاتصح بها القراءة، ولا توصف بها التلاوة.

والتدوير: التوسط بين المقامين. وهو مذهب أكثر الأئمة.

لكن ما الفرق بين التحقيق والترتيل؟

يقول الشيخ القسطلاني ـ يرحمه الله ـ مجيباً عن هذا التساؤل: «فالجواب أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين، والترتيل يكون للتدبر والتفكّر؛ فكل تحقيق ترتيل، وليس كلّ ترتيل تحقيقا»[١٣٥].

المادة الرابعة : (ق ر أ):

تستعمل هذه المادة الثلاثية (ق ر أ) في اللغة للمعاني الآتية[١٣٦].

١ ـ الولادة : يقال: قرأت الحَامِلُ؛ ولدت.

٢ ـ الجمع والضم : يقال: قرأ الشيء؛ جمعه وضمّه، ويقال: ما قرأتِ الناقةُ سلًا قط: ماضمّت؛ أي ما حملت ولدا في بطنها. قال حميد بن ثور:

أراها غلامانا الخلى فتشذرت مراحا ولم تقرأ جنيناً ولا دَمَا

وقال عمرو بن كلثوم في معلقته:

تريك إذا دخلت على خلاء وقد أمِنَتْ عيون الناظرينا

ذراعيْ عيطلٍ أدماء بكرٍ هَجانِ اللون لم تقرأ جنينا

٣ ـ التلاوة: يقال: قرأ القرآن؛ أي تلاه.

هذه ـ في الغالب ـ هي المعاني التي تدور حولها هذه المادة في الاستعمال اللغوي؛ لكن! أيّ معنى من هذه المعاني يمكننا أن نعدّه أصلاً للمعنيين الآخرين؟

وللإجابة عن ذلك نقول:

ذهب ابن الأثير إلى أنّ الأصل في هذه المادة هو الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته[١٣٧].

وقد أقرّ الراغب الأصبهاني من قبلُ هذا الأصل لكنّه لا يرى أنّ كلَّ شيء جُمِع فقد قُرِيء فقال: «والقراءة ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في التنزيل، وليس يقال ذلك لكلِّ جمع؛ لا يقال قرأت القوم إذا جمعتهم، ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تُفوِّه به: قراءة»[١٣٨].

فانتقال الدلالة هنا من المجال الحسي (جمع الشيء المحسوس) إلى المجال المعنوي (جمع الحروف والكلمات والجمل)؛ فالتالي يجمع ويضم الكلمات والجمل بعضها إلى بعض فهو إذاً يقرؤها.

وجعل ابن فارس لـ(ق ر أ) المهموزة اللام، و(ق ر ي) اليائية اللام أصلاً واحداً وهو (الجمع)، يقولون: «قريت الماء في المقراة: جمعته»[١٣٩]. وقيل: إن القراءة بمعنى التلاوة ترتدّ إلى أصل آرامي؛ فالقراءة في الآرامية معناها التلاوة[١٤٠].

والذي أراه أنّ العربية عرفت القراءة بمعنى التلاوة من أول كتاب عرفه العرب وهو القرآن الكريم؛ إذ لم تستعمل (قرأ) بمعنى (تلا) في العربية قبل القرآن حتى ولو

كانت هذه الكلمة موجودة من قبل في الآرامية؛ فقد يكون ذلك من توافق اللغات؛ لأن كلمة (قرأ) عربية في أصولها وبنيتها؛ يقول أبوعبيدة: «وقد يوافق اللفظ اللفظَ ويقاربه ومعناهما واحد؛ أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها؛ فمن ذلك (الاستبرق) بالعربية هو الغليظ من الديباج، وبالفارسية هو إستبره، و(الفِرْند)[١٤١] و(كوز) فهو بالفارسية والعربية واحد. وأشباه هذا كثير»[١٤٢].

ومادة (ق ر أ) هي أكثر موادّ ألفاظ القراءة استعمالاً في القرآن الكريم؛ إذ استعملت ستاً وثمانين مرة.

وقد استُعمل من هذه المادة في القرآن الكريم صيغتان فقط؛ أولهما صيغة المصدر، والأخرى: الصيغة الفعلية. ونفصِّل القول في ذلك على النحو الآتي:

أولا: المصدر:

ويصاغ المصدر من مادة (ق رأ) على الأوزان (فَعْل، وفُعْلَان، وفِعَالة)؛ فيقال: قَرْءًا وقُرْآناً وقِراءَة، والأولى عن اللحياني[١٤٣].

ولم يستعمل القرآن الكريم من هذه المصادر سوى (القرآن)، واستخدمها في سبعين موضعاً.

وبتتبعنا لمعاني هذه اللفظة في القرآن الكريم يمكننا القول بأنها استعملت فيه على ثلاثة أوجه هي:

الوجه الأول: علماً لكتاب الله عز وجلّ:

وهذا هو الوجه الغالب، إذ تحقق في ستة وستين موضعاً، ولكن!

لماذا سمِّي القرآن بالقرآن؟.

برجوعنا إلى الكتب[١٤٤] التي تحدثت عن ذلك نسوق هنا ـ بإيجاز ـ آراء العلماء في سبب تسمية القرآن بالمصدر (القرآن)؛ وتتمثل هذه الآراء فيما يأتي:

١ ـ سمِّي بذلك لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعيد والآيات والسور بعضها

إلى بعض، أو لأنه جامع ثمرة كتب الله المنزّلة.

وقال بهذا جلّ العلماء، وهو رأيٌ له وجاهته لما فيه من ارتداد إلى المعنى الحقيقي (الأصلي) لهذه اللفظة وهو (الجمع).

٢ ـ قيل: إنه اسم غير مشتق من شيء؛ بل هو اسم خاص بكلام الله عز وجلّ كالإنجيل والتوراة.

ويعتمد أصحاب هذا الرأي على أنَّ القرآن غير مهموز؛ فقد روى عن الشافعي أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين، وكان يقول: «القرآن اسم وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنّه اسم لكتاب الله عز وجل مثل التوراة والإنجيل، ويهمز قرأت ولا يهمز القرآن. وقال أبوبكر بن مجاهد المقرىء: كان أبو عمرو بن العلاء لا يهمز القرآن»[١٤٥].

ولعل عدم همز (القرآن) لغة من لغات العرب؛ ولعلها تكون لهجة أهل المدينة أو أهل البصرة، وثمَّة كلمات وردت في القرآن الكريم مهموزة وبغير همز كجبريل وميكائيل..

٣ ـ قيل: إنه مشتق من القري، وهو الجمع، ومنه قريت الماء في الحوض إذا جمعته، وقد سبق أن ذكرنا أن ابن فارس جعل (قرى) بالياء، و(قرأ) بالهمزة مشتركين في دلالة أصلية واحدة، وهي (الجمع).

٤ ـ حكى قطرب أنّه سمّي قرآناً؛ لأن القارىء يظهره ويُبيِّنه من فِيه أخذاً من قول العرب: ما قرأت الناقة سلًا قط؛ أي ما رمت بولد؛ أي ماأسقطت ولدا؛ أي ما حملت قطّ، والقرآن يلفظه القارىء من فيه ويلقيه فسمِّي قرآنا.

٥ ـ جعل بعض المتأخرين القرآن مأخوذاً من مادة (ق ر أ) بمعنى أظهر وبيَّن، والقاريء يظهر القرآن ويخرجه، والقرء: الدم لظهوره وخروجه، والقرء: الوقت؛ فإن التوقيت لا يكون إلا بما يظهر.

٦ ـ ذهب آخرون إلى أنه مشتق من قرنْتَ الشيء بالشيء إذا ضممته إليك فسمِّي

بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه، ومنه قيل للجمع بين الحج والعمره قرآن، وإلى ذلك ذهب الأشعري.

هذا وقد سمّى الله تعالى القرآن خمسة وخمسين اسماً، وأنهى أحد العلماء أساميّ القرآن إلى نيِّف وتسعين اسماً[١٤٦].

ونسوق من هذه الأسماء المسمّى بها القرآن الكريم أربعة أسماء هي:

١ ـ الكـتاب

وقيل سمِّي بذلك لجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أكمل وجه والكتاب لغةً الجمع، وكل شيء جمعت بعضه إلى بعض فقد كتبته[١٤٧].

٢ ـ البرهان [١٤٨]:

وقد شقّها صاحب القاموس من (برهن)[١٤٩]، واشتقها غيره من (بره) بمعنى القطع، وأن النون فيها زائدة.

وهي في الحبشية برهان؛ أي النور أو الإيضاح مشتقة من (بره) عندهم؛ اتضح وأنار[١٥٠].

وقد شقّها الزمخشري من (البرهرهة)، وهي البيضاء من الجواري؛ كما اشتق السلطان من السليط لإضاءته، وجعل (برهن) مولّدا[١٥١].

٣ ـ الذكـر:

وهو عربيٌّ خالص، وقد استعمل في القرآن على عشرين وجها وقد ورد في سورة واحدة بمعانٍ ثلاثة؛ فورد بمعنى التوراة في (الأنبياء «١٠٥»).

وقد استوفى الراغب الأصبهاني تفصيل القول على معاني الذكر وأوجه استعماله في القرآن، وحذا حذوه الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز[١٥٢].

٤ ـ الفرقـان:

ولفظ الفرقان في الأصل آرامي؛[١٥٣] تفيد مادته معنى التفرقة؛ كأن في التسمية

إشعاراً بتفريق هذا الكتاب بين الحق والباطل.

وجعل أبو عبيدة سبب تسمية القرآن بالفرقان هو التفريق بين الحق والباطل، وبين المسلم والكافر[١٥٤].

أيّا كان الأمر فالقرآن بأيّ اسم سمّيته هو : الكلام المعجز المنزّل على رسول الله ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته، والقرآن عند أهل الحق هو العلم اللّدني الإجمالي الجامع للحقائق كلّها[١٥٥].

وسبق أن ذكرنا أن لفظة (القرآن) استعملت في القرآن علماً للقرآن في ستة وستين موضعاً[١٥٦]. وكان حقّها المنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون.

وقد تعددت وتنوعت مواقع هذا العلم الإعرابية ، والغالب عليه وقوعه فضلة (مفعول به ـ بَدل. .) ولم يقع عمدة إلا في مواضع قليلة، وهذا جدول يوضح هذه المواقع :

الموقع الإعرابي	عدد المرات	ملحوظات
خبر المبتدأ	١	المبتدأ معه مؤخر (ضمير منفصل).
خبر إنّ	١	متصل باللام المزحلقة
اسم أنّ	١	نكرة
نائب فاعل	٦	معرّف بأل في جميع المواضع
مضاف إليه	١	المضاف كلمة (آيات).
مفعول به أول	١٩	معرف بأل في جميع المواضع
مفعول به ثان	٢	الفعل فيهما هو (جعل) والمفعول نكرة
حال	٤	أتبعت بكلمة (عربيا)
معطوف	٤	حرف العطف هو (الواو)
بدل من اسم الإشارة	١٥	اسم الإشارة هو (هذا)
مجرور بحرف الجر	١١	حرف جر أصلي أو زائد
منصوب على الاشتغال	١	يجوز فيه أن يكون معطوفا

الوجه الثاني : القراءة.

وهـذا الاستعمال على الأصل، وقد استعمَل القرآنُ (القرآنَ) بمعنى القراءة في موضعين هما:

١ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ (القيامة ـ ١٧).

قال أبو عبيدة: «إن علينا جمعه وقرآنه» أي تأليفه[١٥٧].

وقال القرطبي: جمعه في صدرك ثم تقرؤه[١٥٨].

وقال الخازن: «إن علينا جمعه»؛ أي جمعه في صدرك وحفظك إياه، و«قرآنه» أي وقراءته علينا. والمعنى: سنقرئك يا محمَّد بحيث تصير لاتنساه[١٥٩].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ (القيامة ـ١٨).

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: «والقرآن: القراءة، (فاتبع قرآنه؛ أي فكن متقيا له فيه، ولا تراسلْه، وطامن نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه»[١٦٠].

وفسّر ابن عباس (القرآن) بالاتباع؛ فقال رضى الله عنهما: «فإذا بيَّناه لك بالقراءة فاعمل بما بيَّناه لك»[١٦١].

وحذا حذو ابن عباس أبو عبيدة في مجاز القرآن، فالمعنى عنده: فخذ به واعمل به وضمّه إليك[١٦٢].

وقال قتادة: «فاتبع قرآنه»؛ أي فاتبع شرائعه وأحكامه[١٦٣].

ولعل حمْل (قرآنه) في الآية الكريمة على معنى (القراءة) أولى من حملها على معنى الاتباع لأن هذا ـ كما يقول الخازن[١٦٤]. ليس موضع الأمر باتباع حلاله وحرامه، وإنما هو موضع الأمر بالاستماع حتى يفرغ جبريل من قراءته؛ فكان النبي ﷺ بعد ذلك إذا نزل عليه جبريل بالوحي أصغى إليه فإذا فرغ من قراءته وعاه النبي ﷺ وحفظه.

وإذا نظرنا في هاتين الآيتين الكريمتين لحظنا تجاور ثلاثة ألفاظ من مادة (ق ر أ)، وهذا شيء تكاد تنفرد به هذه المادة دون سائر أخواتها من المواد الدّالة على القراءة في القرآن الكريم.

الوجه الثالث : الصلاة:

يُطلق (القرآن) على الصلاة مجازاً؛ وذلك من باب إطلاق الجزء على الكلِّ فالقراءة جزء من الصلاة.

وقد وردت لفظة (القرآن) دالة على الصلاة مرتين في القرآن الكريم (في آية واحدة)، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾ (الإسراء ـ ٧٨).

وقد اختلفت أقوال اللغويين والمفسرين في معنى (القرآن) في هذه الآية؛ فذهب كثيرٌ منهم إلى أن معناها (القراءة).

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: «وقرآن الفجر؛ أي صلاة الفجر؛ سُمِّيت قرآنا، وهو القراءة؛ لأنها ركن كما سمِّيت ركوعاً وسجوداً وقنوتا، وهي حجة على ابن عليّة والأصم في زعمهما أن القراءة ليست بركن»[١٦٥].

وهذه الآية بإجماع من المفسرين ـ كما قال ابن عطية فيما نقله عنه تلميذه أبو حيّان[١٦٦] إشارة إلى الصلوات الخمس المفروضة؛ فدلوك الشمس زوالها؛ والإشارة إلى الظهر والعصر، وغسق الليل إشارة إلى المغرب والعشاء، وقرآن الفجر أريد به صلاة الصبح؛ فالآية على هذا تعمّ جميع الصلوات.

وقال أبو حيّان: «وخصَّت صلاة الصبح بالقرآن؛ وهو القراءة؛ لأنه عظّمها؛ إذا قراءتها طويلة مجهور بها»[١٦٧].

وقد جعل أبو عبد الله الرازي[١٦٨] ﴿ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ بمعنى (صلاة الفجر) غلطا؛ لأنه صرف الكلام عن حقيقته إلى المجاز بغير دليل، ولأنّ نسق التلاوة ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ ﴾ ويستحيل التهجد وصلاة الفجر ليلاً، ولأنّ الهاء في (به) كناية عن قرآن الفجر المذكور قبله؛ فيثبت أنّ المراد حقيقة القرآن لامكان التهجد بالقرآن المقروء في صلاة الفجر.

ومما يُحمَل على معنيي (الصلاة، والقراءة) أيضا قوله تعالى:

﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ (المزمل ـ ٢٠).

يقول الشيخ الجمل[١٦٩]: وتُحمل كلمة (القرآن) على معنيين :

الأول: الصلاة؛ عبّر عن الصلاة بالقراءة؛ لأنها بعض أركانها ؛ كما عبّر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من باب إطلاق الجزء على الكلّ.

الثاني : القراءة الحقيقية؛ أي فاقرءوا فيما تصلّونه في الليل ماخفّ عليكم».

وقد رجّحَ القرطبي المعنى الثاني. وعلّل ترجيحه بقوله: «. . . لأنه حمل للخطاب على ظاهر اللفظ، والقول الثاني مجاز، فإنه من تسمية الشيء ببعض ماهو من أعماله»[١٧٠].

واستعمال القرآن بمعنى القراءة ليس مقصوراً على القرآن الكريم فحسب؛ ولكنه استعمل أيضاً في الحديث النبوي الشريف، والشعر العربي.

ومنه في الحديث قوله ﷺ (إنّ في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان عليه السلام، ويوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا)[١٧١]؛ أي قراءة ومنه في الشعر قول حسّان بن ثابت[١٧٢]

ضحّوا بأشمط[١٧٣]عنوان السجود به يُقطِّع الليل تسبيحاً وقرآنا

وقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ (الإسراء ـ ٧٨). بنصب (قرآن) يجوز توجيهها ثلاثة أوجه من الإعراب[١٧٤].

الأول : أنه عطف على الصلاة؛ أي وأقم قرآن الفجر.

الثاني : أنه منصوب على الإغراء؛ أي وعليك قرآن الفجر، أو الزم قرآن الفجر؛ كذا قدّره الآخفش، وتبعه في ذلك أبو البقاء.

وأصول البصريين تأبى هذا؛ لأنّ أسماء الأفعال لاتعمل مضمرة عندهم.

الثالث : أنه منصوب بإضمار فعل تقديره: آثر قرآن الفجر، أو آتيناك قرآن الفجر، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ (الأنبياء ـ ٤٨).

ويجوز أن يكون التقدير: وفرقنا قرآنا.

ثانيا : الصيغة الفعلية:

استخدم القرآن الكريم من مادة (ق ر أ) ستة عشر فعلا؛ ستة أفعال بصيغة

الماضي، وخمسة بصيغة المضارع، وخمسة بصيغة الأمر الدال على الطلب.

وذلك على النحو الاتي:

أ ـ الصيغة الماضوية:

وتميزت هذه الصيغة دون صيغتي المضارع والأمر بأنها استعملت مبنية للمعلوم، ومبنية للمجهول.

أما بناؤها للمعلوم فتحقّق في أربعة مواضع يمثلها نمطان:

١ ـ الفعل + الفاعل + المفعول به.

وورد على هذا النمط ثلاث آيات هي:

ـ قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ . . ﴾ (النحل ـ ٩٨).

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ . ﴾ (الإسراء ـ ٤٥).

ـ قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ . . ﴾ (القيامة ـ ١٨).

والفعل في هذا النمط ـ كما ترى ـ سبق بأداة الشرط (إذا) التي أكسبته الدلالة على الحاضر والاستقبال[١٧٥]، وفاعله ضمير متصل؛ تاء الفاعل المبنية على الفتح للواحد المخاطب، وهو رسول الله ﷺ في موضعين؛ ونا الدالة على المتكلمين في الموضع الثالث.

وإسناد الفعل إلى ضمير المتكلمين (قرأنا) إسناد مجازي ؛ لأن القارىء الحقيقي هو جبريل – عليه السلام – والمتكفِّل بشأن هذه القراءة وحيا وحفظا وجمعا هو الله عز وجلّ ، وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا متابعة جبريل عليه السلام في تلاوته.

وقد تعدى الفعل في هذا النمط بنفسه إلى المفعول به الذي جاء اسماً ظاهراً (القرآن) في موضعين، وضميراً متصلاً في الموضع الأخير.

وجملة الشرط في هذا النمط جملة طلبية مسبوقة بالفاء في موضعين، وجملة خبرية في الموضع الثالث.

٢ ـ الفعل + المفعول به + الفاعل + الجار والمجرور.

وورد على هذا النمط قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾

(الشعراء ١٩٨ ـ ١٩٩).

والفعل (قرأ) في هذا النمط متعد بنفسه إلى المفعول الأول: ومتعد بحرف الجر (على) إلى المفعول الثاني. والمراد: على كفار مكة. والفاعل ضمير مستتر جوازاً يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما بناء هذه الصيغة للمجهول فورد في موضعين هما: قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف ٢٠٤).

وقوله تعالى:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ (الانشقاق (٢١).

والفعل في هاتين الآيتين مسبوق بأداة الشرط (إذا)، وهو دال على استمرار القراءة في المستقبل، والذي أكسبه هذه الدلالة ـ كما ذكر من قبل ـ مع أنه ماضٍ سبقهُ بهذه الأداة.

والفاعل فيهما محذوف لغرض معنوي، وهو تعلق الغرض بغير الفاعل؛ فليس المقصود معرفة القارىء، ولكن المقصود هو وقوع الحدث (القراءة).

ونائب الفاعل فيهما هو لفظه (القرآن) المنقولة من المصدر إلى العلمية وقد أُكِّدت الآية الثانية بواسطة تقديم بعض أجزائها وهو الجار والمجرور (عليهم)، وإنما جاء التوكيد هنا لأن السياق يقتضيه؛ لكنّ الجملة الأولى لم تؤكَّد لعدم احتياج المقام إلى توكيد.

وجواب شرط (إذا) في الآية الأولى هو الجملة الطلبية المسبوقة بالفاء ﴿فاستمعوا له﴾ والجملة الشرطية المصدرة بـ(إذا) يجوز أن تكون مستأنفة، ويجوز أن تكون من جملة القول المأمور به في الآيات السابقة.

أما جواب شرط (إذا) في الآية الأخرى فهو الجملة المضارعية المنفية بلا

﴿لايسجدون﴾ والجملة الشرطية في محل نصب حال؛ معطوفة على الحال السابقة وهي قوله تعالى: ﴿لايؤمنون﴾.

وقد اختُلف في عود الضمير (الهاء) في قوله تعالى ﴿فاستمعوا له﴾: فقيل هو عائد على القرآن الكريم، وقيل: هو عائد على لفظ الجلالة؛ أي (لله) أو لأجله، وقيل: إنّ اللام زائدة، والضمير عائد على القرآن، والمعنى استمعوه، وقيل: إن اللام بمعنى إلى، والضمير عائد على القرآن[١٧٧].

ب ـ الصيغة المضارعية:

يصاغ المضارع من (قرأ) على (يَفْعَل) ـ بفتح العين ـ و على (يفعُل) ـ بضمها[١٧٨].

وقد استعمل القرآن هذه الصيغة في خمسة مواضع؛ جاء الفعل فيها مفتوح العين (الراء)، ومتعدياً بنفسه إلى المفعول به.

وجاءت التراكيب المشتملة على هذه الصيغة على النمطين الآتيين:

١ ـ الفعل + الفاعل + المفعول به.

وورد عليه آيتان:

﴿يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ (يونس ٩٤).

﴿يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾ (الإسراء (٧١).

والفعل المضارع في هذا النمط مبدوء بالياء، وفاعله ضمير متصل (واو الجماعة)، والمفعول به اسم ظاهر.

٢ ـ الفعل + المفعول به + الفاعل.

وورد عليه ثلاث آيات:

﴿نَقْرَؤُهُۥ﴾ (الإسراء ٩٣).

﴿لِتَقْرَأَهُۥ﴾ (الإسراء ١٠٦).

﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ (الأعلى ٦).

والفعل المضارع في هذا النمط مبدوء بالنون أو بالتاء، وفاعله ضمير مستتر وجوباً، والمفعول به ضمير متصل.

جـ ـ صيغة الأمر :

ووردت هذه الصيغة الدالة على طلب في ستة مواضع من القرآن الكريم؛ وتميزّت هذه الصيغة في تلك المواضع بنسج خاص في تركيبها؛ إذ تعددت أنماط الجمل المستعملة فيها، وقد جاءت التراكيب المشتملة على هذه الصيغة على أربعة أنماط هي :

١ ـ الفعل + الفاعل + الجار والمجرور.

وورد عليه قوله تعالى :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ (العلق ١) .

ويجوز في (الباء) أربعة أوجه[١٨٠] .

الأول : أن تكون الباء للحال؛ أي اقرأ مفتتحا أو مبتدئا باسم ربك، ودخلت لتنبَّه على البداية باسمه في كل شيء.

الثاني : أن تكون الباء زائدة والتقدير: أقرأ اسم ربك، كقوله تعالى:

﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ (المؤمنون ٢٠).

وكما قال الراعي :

هنّ الحرائر لا ربّات أحمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

أراد لايقرآن السور.

الثالث : أن الباء للاستعانة، والمفعول محذوف تقديره: اقرأ مايوحى إليك مستعينا باسم ربك.

الرابع : أنها بمعنى (على)؛ أي اقرأ على اسم ربِّك كما في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ[١٨١] مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ (هـود٤١).

وقال قوم : المراد باسم ربك في الآية هو (القرآن)[١٨٢] .

والفعل في الآية الكريمة للواحد المخاطب وفاعله ضمير مستتر وجوبا، وهو متعد أو لازم بحسب التوجيهات السابق ذكرها.

٢ ـ الفعل + الفاعل + جملة مستأنفة .

وورد عليه قوله تعالى :

﴿ اَقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ (العلق ـ ٢) .

وكلمة (اقرأ) توكيد لفظي للكلمة الأولى، وتم الكلام ؛ ثم استأنف فقال تعالى :

﴿ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ .

ويقدر لهذا **الفعل الأمر فاعل** ؛ فالجملة إذاً كلها مؤكدة للأولى ؛ بخلاف الفعلين (المضارع والماضي) اللذين لايقدر لهما في مثل هذه الحالة فاعل .

وفي تكرار (اقرأ) للتبليغ، أو اقرأ في صلاتك ثم اقرأ في خارج صلاتك، أو الأول للتعلم والثاني للتعليم .

والأوجه أن يراد بالأول أوجِدْ القراءة، ويكون قوله (اسم ربك) متعلقاً باقرأ الثاني .

ويمكن أن يكون الأول إشارة إلى كونه قارئا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الإنسان من علق، والثاني إشارة إلى كونه قارئا بالفعل، ولهذا وصف نفسه بالأكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم .

٣ ـ الفعل + الفاعل + المفعول به .

وورد هذا النمط في ستة مواضع هي :

ـ قوله تعالى : ﴿ اَقْرَأْ كِتَٰبَكَ ﴾ (الإسراء ١٤) .

ـ قوله تعالى : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ . . ﴾ (المزمل ٢٠) موضعان .

والفاعل في الموضع الأول ضمير مستتر وجوبا، وفي الموضعين الأخيرين ضمير متصل (واو الجماعة)، والمفعول به في الموضع الأول اسم ظاهر، وفي الموضعين الآخرين (ما+صلتها) .

٤ ـ عاملان مختلفان + الفاعل + المفعول .

وورد عليه قوله تعالى

﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ (الحاقة ـ ١٩) .

وقـد تنازع العاملان المختلفان ﴿هَآؤُمُ[١٨١]، ٱقْرَءُوا۟﴾ على معمول واحد متأخر (كتـابيَهْ)؛ فأعمـل الأول على رأي الكـوفيين لسبقـه، وقدَّر للثاني ضمير منصوب والتقـدير (اقرءوه)، أو أعمل الثاني على رأي البصريين، وأعمل الأول في الضمير والتقـدير (هـاؤمـوه). و(كتابَيهْ) أصله (كتابي) ثم زيدت عليه هاء السكت لتظهر الفتحة على الياء بغية تناسب الفواصل (رؤوس الآيات).

ويمكننا في نهاية دراستنا لهذه المادة من مواد ألفاظ القراءة (قـ ر أ) إثبات مايأتي:

١ ـ كثرة مصاحبة الصيغة الفعلية من هذه المادة لكتاب الله عز وجل (القرآن).

٢ ـ تعدّت الصيغة الفعلية المصوغة من هذه المادة إلى المفعول به الثاني بحرف الجر (عـلى) في ستة مواضع[١٨٥] على حين بلغت المواضع التي استعملت فيها هذه الصيغة ستة عشر موضعا.

٣ ـ تميزت الجملة الفعلية المستعملة فيها الصيغة الفعلية من هذه المادة بأنها يكثر فيها الاستئناف، وهذا أمر تكاد تنفرد به (قرأ) دون غيرها من ألفاظ القراءة في القرآن الكريم.

٤ ـ أن الله عز وجل افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام[١٧٦]؛ منها: (الأمر).
وقد جاء هذا الأمر بالفعل (قلْ) في خمس سور[١٨٧]، والفعل (اقرأ) في سورة واحدة؛ هي سورة العلق.

٥ ـ مما يتعلق بقراءة القرآن الكريم (الاستعاذة)، وقد جاء الأمر بها في الاستعمال القرآني مع مادة (قـ ر أ) فقط؛ قال تعالى:

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل٩٨).

والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أمته.

وقد اتفق العلماء على وجوب الاستعاذة مع قراءة القرآن الكريم؛ لكنهم اختلفوا في محلها: هل تكون قبل القراءة أو بعد القراءة[١٨٨]. ويرتد هذا الخلاف في واقع الأمر إلى سبب لغوي صِرف؛ فمن العلماء من جعل الاستعاذة تعقب القراءة، واعتمد هؤلاء في ذلك على أن الفاء تقتضي الترتيب؛ لاسيما إذا كانت جوابا لشرط ـ كما في

الآية الكريمة ـ لأن الجواب متأخر عن الشرط فوجب أن تكون الاستعاذة متأخرة عن القراءة.

ومنهم من جعل الاستعاذة قبل القراءة؛ واعتمد هؤلاء في ذلك على أن (إذا) وُصلة بين الكلامين، والعرب تستعملها في مثل هذا، وتقدير الآية عندهم: فإذا أخذت في قراءة القرآن فاستعذ بالله: أي قبل القراءة؛ لأنه وسيلة، والوسائل مقدمة.

٦ ـ كلمة (قارىء) في اللغة الآرامية معناها[١٨٩]: مَنْ قُبِل في إحدى الدرجات الشماسية الصغرى ليقرأ الكتاب المقدس على المؤمنين.

والمعروف أنه في حدود عام ٥٠٠ قبل المسيح صارت اللغة الآرامية اللغة العامة الرسمية في كل بلاد الشرق الأدنى القديم، وقد نابت مناب العبرية والكنعانية[١٩٠].

وهذه الكلمة قد أخذت في العربية نفس هذا المعنى في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اشتهر آنذاك جماعة من الصحابة كان يطلق عليهم: (القُرَّاء).

وقد جاء في الحديث الشريف «خذوا القرآن من أربعة..»[١٩١] وقد قُتِل في غزوة بئر معونة سبعون رجلاً من الصحابة كان يقال لهم: القُرّاء[١٩٢].

٧ ـ ثمَّة أوصاف تتعلق بقراءة القرآن الكريم، . من ذلك وصفها بالحدْر أو بالتحزين؛ قال أهل اللغة: حدرتُ القراءةَ: أدرجتُها ولم أمطِّطها، وقرأ فلان تحزينا: إذا رقق صوته، وصيّره كصوت الحزين[١٩٣].

٨ ـ لفظة (القرآن) علماً لكتاب الله عز وجل منقول من المصدر، ودخول (أل) عليه للمح الأصل؛ كدخولها على (فَضْل) علماً لرجل، وهو في الأصل منقول عن مصدر فضُل الرجل يفضُل فَضْلا إذا صار ذا فضلٍ[١٩٤].

المادة الخامسة : م ن ي

تستعمل الميم والنون والياء للدلالة على معان كثيرة؛ ومن هذه المعاني[١٩٥]:

١ ـ التقديـــر :

نحو قول الشاعر :

ولاتقولن لشيءٍ لست أفعله حتى تبيَّن مايَمنى لك الماني

٢ ـ القـــدر:

نحو قول الشاعر :

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنى إلى حدث يزوَى له بالأهاضبِ

وقول الآخـــر :

سأعمل نص العيش حتى يكفَّني غنى المال يوماً أو منى الحَدَثانِ

٣ ـ الابتلاء والاختبار :

يُقال : مُني بكذا . يعني : ابتُلي به واختُبر؛ ويقال : مناه يمنوه؛ أي ابتلاه واختبره .

٤ ـ اســـم مكـان :

نحو مِنَى ؛ مكان بمكة المكرمة سمِّيت به لما يمنى بها من الدماء .

٦ ـ ماء الرجل والمرأة :

نحو: مَنْيَة ؛ كرَمْيَةٍ ، وجمعه : رُمْي ؛ كقفْلٍ .

٧ ـ الرغبة في الشيء :

فقد روي عن عثمان ـ رضى الله عنه ـ قوله : «ماتعنيت ولاتمنيت منذ أسلمت» ؛ أي ماكذبت .

ويقال تمنّى الحديث؛ اخترعه وافتعله .

٩ ـ القراءة والكتابة :

يقال : تمنَّى الكتاب ؛ أي قرأه وكتبه[١٩٦] .

وقد استعملت هذه المادة في القرآن الكريم بمعنى (القراءة)[١٩٧]، وخصت بالقرآن.

لكن؛ ما سبب تسمية قراءة القرآن وتلاوته بالتمنِّي أو بالأُمنية..

للغويين في إظهار ذلك عدّة أقوال (اجتهادات)؛ لعل أهمها قولان: أولهما: قول الأزهري في التهذيب[١٩٨]:

«أنّ التلاوة سمِّيت أُمنيه؛ لأن تالي القرآن إذا مرّ بآية رحمة تمناها، وإذا مرّ بآية عذاب تمنى أن يوقّاه».

وعلى هذا القول تكون هذه الكلمة مأخوذة من إرادة الشيء والرغبة فيه وقد تبع الأزهري في ذلك بعضُ العلماء كمكي القيسي[١٩٩].

الآخـــر: قول ابن فارس في المقاييس:

أن التلاوة سمّيت بالتمنِّي؛ لأن أصلها (التقدير)؛ فهي مأخوذة منه: يقول ابن فارس في قوله تعالى: ﴿إلا إذا تمنى﴾؛ أي إذا قرأ، وهو ذلك المعنى ـ يعني التقدير ـ لأن القرآن تقدير وضع كل آية في موضعها»[٢٠٠].

وتبع ابن فارس في هذا الرأي الراغبُ الأصفهاني؛ فالتمنِّي عند الراغب هو: تقدير كل شيء في النفس وتصويره فيها، وقسمه قسمين:

أحدهما: تقديرٌ يكون عن تخمين وظن، ومن ذلك الكذب.

والثاني: تقديرٌ يكون عن رؤية وبناء على أصل، ومن ذلك التلاوة.

وقد عقب على قوله تعالى: ﴿إلا إذا تمنى... الآية﴾ بقوله: «ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما كان يبادر إلى ما نزل به الروح الأمين على قلبه حتى قيل له: ﴿لتعجـل به﴾ سمى تلاوته على ذلك تمنِّيا، ونبه أن للشيطان تسلطا على مثله في أمنيَّته، وذلك من حيث بيَّن أنّ العجلة من الشيطان»[٢٠١].

وممَّن قال بهذا الرأي كذلك جار الله الزمخشري؛ فبعد أن أورد قول حسان بن ثابت في مرثية عثمان:

تمنَّى كتاب الله أول ليلهِ تمنِّيَ داود الزبور على رِسْلِ[٢٠٢]

قال معلقا عليه: «والاشتقاق من مني إذا قدر؛ لأن التمني يقدر في نفسه ويحرز مايتمناه، وكذلك المختلق والقارىء يقدر أن كلمة كذا بعد كذا»[٢٠٣] .

وهذا ـ في رأينا ـ هو أقرب الاجتهادات التي طرحها العلماء لإظهار العلاقة بين التمني بمعنى القراءة ومعناه الأصلي أو الحقيقي، وهو يؤكد ماسبق أن قلناه؛ وهو أن القراءة مأخوذة من الجمع؛ لأن فيها جمعاً للحروف والكلمات والعبارات، وكذلك التمني هو تقدير وتنسيق للكلمات المجموعة؛ ومن ثم أطلق على القراءة.

وبتتبعنا لاستعمالات هذه المادة (م ن ي) في القرآن الكريم[٢٠٤] رأيناها تدور حول خمسة معان:

١ ـ الأحاديث الكاذبة والأباطيل :

ومنه قوله تعالى: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾ (سورة الحديد ١٤) يعني الأباطيل.

٢ ـ الأطمـــاع :

ومنه قوله تعالى : ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ (سورة البقرة ١١١)؛ أي أطماعهم.

وقيل معناها: أباطيلهم بلغة قريش[٢٠٥].

٣ ـ السؤال والرغبة في الشيء:

ومنه قوله تعالى:

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة ٩٤) .

٤ ـ ماء الرجل والمرأة :

ومنه قوله تعالى :

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ﴾ (القيامة ٣٧).

٥ ـ القـــراءة :

واستعملت هذه المادة دالة على القراءة موضوعِ البحث ثلاث مرات في موضعين من القرآن الكريم ؛ هما :

أ ـ قوله تعالى :

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ البقرة ٧٨) .

والأمانيّ تستعمل ـ كما قال الفراء[٢٠٦] ـ على وجهين في المعنى ، ووجهين في العربية ؛ فأما في العربية فإن من العرب من يخفِّف الياء فيقول : إلا أماني ، ومنهم من يشدد وهو أجود الوجهين ، وإنما تشدد لأنك تريد الأفاعيل فتكون مشددة لاجتماع الياء من جمع الفعل والياء الأصلية ، وإن خففت حذفت ياء الجمع فخففت الياء الأصلية ، وهو كما يقال «القراقير» «القراقر»[٢٠٧] .

والأمنيَّة في المعنى : التلاوة ، والماني أيضاً أن يفتعل الرجل الأحاديث المفتعلة ، قال بعض الأعراب لابن دأب[٢٠٨] ، وهو يحث الناس : أهذا شيء رويته أم شيء تمنيته؟ يريد افتعلته ، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم ليست من كتاب الله .

وجعل الفراء هذا الوجه الأخير أبين الوجهين .

فالأمنيّة إذا بوزن (أُفعُولَة) تجمع على (أماني) ـ بتشديد الياء ـ ووزنها (أفاعيل) ، أو على (أماني) ـ بالتخفيف ـ ووزنها (أفاعل) ، وإنما جاز ذلك ؛ لأن الجمع على غير واحد . وينقص منه ويزاد فيه[٢٠٩] .

وذهب كثير من اللغويين والمفسرين إلى أن (الأماني) في الآية معناها التلاوة والقراءة : أي إلا مايقرؤون[٢١٠] .

وقال الراغب : «معناها إلا تلاوة مجردة عن المعرفة من حيث إن التلاوة بلا معرفة المعنى تجري عند صاحبها مجرى أمنية على التخمين»[٢١١] .

وقيل : الأماني : الأكاذيب المختلفة التي سمعوها من علمائهم فقبلوها على التقليد ، يقال شيءٌ رويته أم تمنيته أم اختلقته؟ . وذلك أن المختلق يقدر أن كلمة كذا بعد كذا[٢١٢] .

وفي الصحاح أنه مقلوب المَيْن، وهو الكذب[٢١٣].

وقوله تعالى : (أُميُّون) مبتدأ مؤخر وماقبله الخبر، ويجوز على مذهب الأخفش أن يرتفع بالظرف. وجملة (لايعلمون) في موضع رفع صفة لأميين، و(إلا أماني) استثناء منقطع، لأنّ الأماني ليست من جنس العلم، وتقدير (إلا) فيمثل هذا بلكن: أي لكن يتمنونه أماني[٢١٤].

ب ـ قوله تعالى :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾[٢١٥]

(الحج ٥٢) .

وقد وردت هذه المادة مرتين في هذا الموضع؛ إحداهما بصيغة الماضي والأخرى بالصيغة الاسمية، ونفصل القول فيهما كما يأتي :

١ ـ الفعل(تمنّى) :

ومعناها في الآية الكريمة ـ كما ذهب إلى ذلك كثير من اللغويين والمفسرين ـ هو التلاوة والقراءة[٢١٦].

وحمل السيوطي هذا الفعل ثلاثة معاني هي (ماتتمناه النفس، والتلاوة، والكذب)[٢١٧].

والفعل في هذه الآية سُبق بأداة الشرط (إذا) التي حولته إلى الدلالة على الحاضر والاستقبال، وفاعله ضمير مستتر، والمفعول به محذوف للإيجاز.

وجواب شرط (إذا) جملة فعلية ماضوية (ألقى الشيطان في أمنيَّته) ولا (إلّا إذا تمنى) قيل هو استثناء من غير الجنس، وقيل: الكلام كله في موضع جر صفة لنبي»[٢١٨] .

٢ ـ الاسم (أمنيّته) :

وذهب جل المفسرِّين إلى أن (الأمنيّة) في الآية السابقة معناها القراءة والتلاوة؛ أي في قراءته[٢١٩] .

وحمّل السيوطي هذا الاسم نفس المعاني الثلاثة السابقة التي حمّلها للفعل (تمنّى)[٢٢٠] .

و(الأمنيّة) في لغة قريش معناها (فكرته)[٢٢١] .

ولفظة (أمنيّة) في الآية مضافة إلى هاء الغائب العائدة على الرسول أو على النبي صلى الله عليه وسلم .

الخاتمـــة والنتائـــج

وبعـــد :

فقـد انتهت هذه الدراسة إلى نتائج جزئية، وأخرى كليّة، أما النتائج الجزئية فقد وردت في خلال حديثنا عن كل مادة من مواد هذه الألفاظ.

وأما النتائج الكلية فيمكننا إجمالها فيمايأتي :

١ ـ بلغ عدد مواد الألفـاظ الـدالـة على القراءة في القرآن الكريم خمس مواد هي (ت ل و، د ر س، ر ت ل، ق ر أ، م ن ي).

٢ ـ كان أكثـر هذه المـواد استعـمالاً في القـرآن الكـريم مادة (ق ر أ) تليهـا مادة (ت ل و)؛ فمادة (د ر س)، فمادة (ر ت ل)؛ ثم مادة (م ن ي).

٣ ـ تميَّزت ألفاظ القراءة في القرآن بكثرة القراءات القرآنية الواردة فيها.

٤ ـ غالبيّة ألفاظ القراءة المستعملة في القرآن انتقلت دلالتها من الجانب المحسوس إلى الجانب المعنوي المجرد.

٥ ـ اتسمت الكلمات الدالة على القراءة في القرآن الكريم بأنها من كلمات «الاشتراك اللفظي».

٦ ـ كان للصيغ الفعلية المصوغة من مواد هذه الألفاظ النصيب الأوفر في الاستعمال.

٧ ـ الميل إلى استخدام الجمل القصار المتلاحقة والمتوازية، وهذه ظاهرة يتسم بها الأسلوب العالي السامي.

٨ ـ التوسع في استخدام أدوات الشرط مع الأفعال المصوغة من مواد هذه الألفاظ، وكان لأداة الشرط (إذا) الحظ الأكبر في الاستعمال.

٩ ـ استخدام صيغة المبني للمجهول حين يتعلق الغرض بغير الفاعل.

١٠ ـ استعمال الصيغ المركبة مع الأفعال المصوغة من مواد هذه الألفاظ، وهي الدالة على استمرار الحدث في الماضي (كان يفعل).

١١ ـ تنوع وسائل التوكيد في الجمل المشتملة على هذه الألفاظ.

١٢ ـ كثرة استخدام أداة النفي (ما) مع الجمل المشتملة على الصيغ الفعلية المصوغة من مواد هذه الألفاظ.

وأخيراً نحمد الله رب العالمين على ما وفّق.

الهوامش

(١) د . عبده الراجحي : علم اللغة والنقد الأدبي (١٢٢) : مقال منشور بمجلة «فصول» العدد الثاني عشر . يناير ١٩٨١، المجلد الأول.

وراجع أيضاً : د. فاطمة محجوب : علم اللغة ودراسة الأدب، (٢٨ ـ ٣٣) مقال منشور بمجلة «الثقافة» العدد الثاني والثلاثون مايو ١٩٧٦م . السنة الثالثة .

(١) ابن فارس : مقاييس اللغة ١/ ٣٥١.

(٢) الفيروز آبادي : القاموس المحيط . ١٦٣٤ .

(٣) ابن فارس : مقاييس اللغة . ١/ ٣٥١.

(٤) ابن منظور : اللسان ١٤/ ١٠٤ .

(٥) الأصبهاني . المفردات ١٠٠ ، وانظر: اللسان ١٤/ ١٠٤ ، والقاموس ١٦٣٤ .

(٦) لم يذكر الرازي ت ٣٢٢هـ في كتابه الزينة . التلاوة ضمن الكلمات الإسلامية العربية .

(٧) الأصبهاني : المفردات ١٠٠ .

(٨) ابن منظور : اللسان ١/ ١٢٦ .

(٩) د . صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ١٧ ، ١٩ ، وراجع : الأب رفائيل اليسوعي : غرائب اللغة العربية ٢٠٠ .

(١٠) لعلّ ما يؤكد أنّ الكتابة أصبحت حرفة تُعلم ما يُروى أنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطلق سراح أسرى موقعة بدر الذين يعرفون الكتابة إذا علّم أحدهم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة . ومعلوم أنّ كتّاب الوحي كان عددهم ثلاثة وأربعين نفرا .

(١١) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ١٦٣٤ .

(١٢) الخطيب التبريزي : كنز الحفاظ، ٥٦٧، ٨٤٠، وراجع : الصحاح ٦/ ٢٢٨٩ ، واللسان ١٤/ ١٠٤ .

(١٣) الثعالبي : الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ١٠٦ .

(١٤) الأصبهاني : المفردات ١٠٠ ، وأبو حيان : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ٥٧ .

(١٥) راجع ـ على سبيل المثال ـ : الألوسي . روح المعاني ٣٧٢٤١، وأبو حيان : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ٥٧ .

(١٦) الكشاف ١/ ١٢٦ .

(١٧) مجاز القرآن ١/ ٥٣ .

(١٨) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٩٥ ـ ٩٦ .

(١٩) نقلاً عن كتاب لطائف الإشارات ١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .

(٢٠) العكبري : التبيان في إعراب القرآن ١/ ٦١

(٢١) استحسنه القيسي في كتابه مشكل إعراب القرآن ١/ ١١٠ .

(٢٢) العكبري : التبيان في إعراب القرآن ١/٦١.

(٢٣) الألوسي : روح المعاني ١/٣٧٢.

(٢٤) السيوطي : معترك الأقران ٣/١٠٣.

(٢٥) لمزيد من التفصيل راجع : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٥/٦٢.

(٢٦) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٥/٦٢، والجمل : الفتوحات الإلهية ٣/٥٢٧.

(٢٧) أبو حيّان . البحر المحيط ٨/٤١٩.

(٢٨) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (تلو).

(٢٩) الثعالبي : الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ١٠٧.

(٣٠) قال الفراء : تلاها؛ أي أخذ منها؛ يذهب إلى أن القمر يأخذ من ضوء الشمس وقال الزجاج : تلاها أي استوى واستدار فكان مثلها في الضياء والنور نقله القرطبي في (تفسير سورة الشمس) ٢٠/٧٣.

(٣١) العكبري . التبيان في إعراب القرآن ٢/٣٦.

(٣٢) السيوطي : معترك الأقران ٣/٣٥٤.

(٣٣) المفردات ١٠٠.

(٣٤) المفردات ١٠٠.

(٣٥) الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ١٠٧.

(٣٦) إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٨٨.

(٣٧) الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ١٠٧.

(٣٨) تحكي كتب التثقيف اللغوي في هذه الآية أن إبراهيم بن أرومة الأصبهاني حكى أنّ عثمان بن أبي شيبة قرأ ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين . .﴾ ـ بكسر الباء ـ والصحيح (واتبعوا . .) بفتح الباء . انظر: الأصفهاني . التنبيه على حدوث التصحيف٣٧.

(٣٩) المفردات١٠٠.

(٤٠) ابن عطية . المحرر الوجيز ١/٣٦٧.

(٤١) الأشباه والنظائر ١٠٧، والعمدة في غريب القرآن ٨٠.

(٤٢) أبو عبيدة . مجاز القرآن ١/٤٨ . وبه قال عطاء.

(٤٣) إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

(٤٤) غرائب القرآن ١/٣٨٦.

(٤٥) القيسي : العمدة في غريب القرآن، ١٥٢، والعكبري : إملاء ما منّ به الرحمن ٢/٢٨.

(٤٦) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر؛ (تبلو) بالباء وقرأ حمزة والكسائي تتلو. بالتاء. راجع : ابن مجاهد: كتاب السبعة في القراءات ٣٢٥.

(٤٧) الأصبهاني . المفردات ١٠٠، وابن منظور. اللسان ١٤/١٠٤، وابن مالك: شرح التسهيل ١/١٣٠.

(٤٨) برجشتراسر: التطور النحوي ٥٧.

(٤٩) د . مهدي المخزومي : في النحو العربي نقد وتوجيه ١٤٨، ١٥٦.

(٥٠) راجع المواضع الأخرى في المؤمنون ١٠٥، والقصص ٤٥، والجاثية ٣١.

(٥١) د. مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه ١٥٦.

(٥٢) حامد عبد القادر: معاني الماضي في القرآن الكريم ٦٧ ـ ٦٩.

(٥٣) د. محمود نحلة: دراسات قرآنية في جزء عمّ ٢٣.

(٥٤) هذا من الأغراض المعنوية لحذف الفاعل راجع ابن مالك: شرح التسهيل ٢/١٢٥ ـ ١٢٦.

(٥٥) راجع: ابن مالك: شرح التسهيل ١/٢٣.

(٥٦) راجع الآيات الأخر في النساء (١٢٧)، والمائدة(١) والحج(٢) والإسراء(١٠٧). والقصص(٥٣) والعنكبوت(٥١) والأحزاب(٣٤) والجاثية(٨).

(٥٧) راجع الآيات الأخر في آل عمران ١٠١، والأنفال(٢) ومريم (٥٨) والقلم(١٥) والمطففين(١٣).

(٥٨) راجع الآيات الأخر في آل عمران ٩٣، والأنعام ١٥١، والنمل ٩٢، والكهف ٢٧، والعنكبوت ٤٥

(٥٩) الجمل: الفتوحات الإلهية١/٨٥.

(٦٠) العكبري: التبيان في إعراب القرآن ١/٥٤. وابن الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن ١/١١٣.

(٦١) ابن عطية الغرناطي: المحرر الوجيز ١/٣٦٧.

(٦٢) هذا البيت من قصيدة طويلة عدّتها خمسون بيتا يرثي فيها زياد الأعجز المغيرة بن المهلب الأزدي. راجع الخزانة ٤/١٩٢ (طبعة بولاق)، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/١١٣.

(٦٣) الفراء: معاني القرآن ١/٦٣، والعكبري التبيان في إعراب القرآن ١/٥٤، والألوسي: روح المعاني ١/٣٣٧ ـ ٣٣٨، والجمل: الفتوحات الإلهية ١/٨٥.

(٨٤) راجع الآيات الأخر في البقرة ١٢١، وآل عمران ٢٥٨، ويونس ١٦، والبينة(٢).

(٦٥) راجع الآيات الأخر في البقرة ١٢٩، وآل عمران ١٦٤، والمائدة ٢٧، والأعراف ١٧٥، ويونس ٦١، ٧١، والرعد٣٠، والكهف٨٣، والشعراء٧٩، والقصص٣، ٤٥، ٥٩، والعنكبوت ٧٤٨ والجمعة(٢)، والطلاق(١١).

(٦٦) هذا الاسم الظاهر هو كلمة (آياتنا) في سبعة مواضع، و(نبأ) في خمسة مواضع، و(ذكر) في موضع، و(قرآن) في موضع، و(كتاب) في موضع.

(٦٧) العكبري: إملاء مامنّ به الرحمن ٢/٣٠.

(٦٩) العكبري: التبيان في إعراب القرآن وراجع معاني القرآن للأخفش باب زيادة «من» ١/٢١٢ ـ ٢١٣.

(٧٠) أبو علي الفارسي: الإيضاح ١٧١، والسيوطي: همع الهوامع ١/١٦٧.

(٧١) راجع الآيات الأخر في المائدة ٢٧، والأعراف ١٧٥، والشعراء ٦٩ والقصص٣.

(٧٢) المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني ١٠٤، والمالقي: رصف المباني ٣٧٢.

(٧٣) ابن يعيش: شرح المفصل ٨/٢٩ ـ بتصرف.

(٧٤) الزمخشري: أساس البلاغة ٦٤.

(٧٥) يجوز في (ما) وجهان آخران؛ أحدهما أنها موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف والآخر أنها مصدرية أي أتلو تحريم ربكم. وكونها موصولة هو الأرجح والأظهر.

(٧٦) الألوسي: روح المعاني ٨/٥٣، وراجع : الجمل؛ الفتوحات الإلهية ٢/١٨٦ ـ ١٠٧.

(٧٧) العكبري: التبيان في إعراب القرآن ١/٥٤.

(٧٨) ابن منظور: اللسان ٦/٧٩، والفيروز آبادي: القاموس المحيط ٧٠١.

(٧٩) قيل : هذه لغة يمانية. راجع: معجم لغات القبائل ١/٩٦.

(٨٠) أساس البلاغة ١٨٦.

(٨١) المفردات ٢٤١.

(٨٢) الألوسي : روح المعاني ٧/٢٤٩.

(٨٣) السابق.

(٨٤) الفيومي : المصباح المنير (درس).

(٨٥) معاني القرآن ١/٢٤٤.

(٨٦) الكشاف ٢/٦٤.

(٨٧) روح المعاني ٨/٦١.

(٨٨) القيسي : مشكل إعراب القرآن ١/٢٧٨.

(٨٩) الكشاف ٢/٦٤.

(٩٠) راجع ـ على سبيل المثال ـ الأزهري : شرح التصريح ١/٢٣٠ ـ ٢٣٢.

(٩١) لمزيد من التفصيل راجع: أبو حيان : البحر المحيط ٨/١١١، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٦/٣١٥، ٣١٦.

(٩٢) ابن منظور : اللسان ٦/٨٠.

٩٣) معترك الأقران ١/٥١٩ ـ ٥٢٠.

(٩٤) تاج العروس ٤/١٤٩.

(٩٥) البحر المحيط ٤/١٩٧.

(٩٦) ابن مجاهد : كتاب السبعة في القراءات ٢٦٤.

(٩٧) المجاز ١/٢٠٣.

(٩٨) تفسير غريب القرآن ١٥٧.

(٩٩) معاني القرآن ١/٣٤٩.

(١٠٠) تفسير الطبري ٧/٢٠٤.

(١٠١) ابن مجاهد: السبعة في القراءات ٢٦٤.

(١٠٢) الفراء : معاني القرآن ١/٣٤٩، والفيسي: مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٦، وابن قتيبة : تفسير غريب القرآن ١٥٧.

(١٠٣) ابن مجاهد: السبعة في القراءات ٢٦٤. ونسبها الفراء في معاني القرآن ١/٣٤٩ إلى ابن عباس ومجاهد وغيرهم.

(١٠٤) الأخفش : معاني القرآن ٢/٤٩٩.

(١٠٥) الفراء : معاني القرآن ١/٣٤٩.

(١٠٦) المفردات ٢٤١.

(١٠٧) التبيان في إعراب القرآن ١/٢٥٦.

(١٠٨) لمزيد من التفصيل راجع: على سبيل المثال ـ العكبري : إملاء ما منّ به الرحمن ١/٢٥٦، وأبو حيان : البحر المحيط ٤/١٩٧.

(١٠٩) يسميها البصريون لام العاقبة، ويسميها الكوفيون لام الصيرورة.

(١١٠) الزجاج : معاني القرآن ٢/٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(١١١) الأصفهاني : المفردات ٢٤١، والفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز ٢/٥٩٤.

(١١٢) المجاز ١/١٦٨. والمجاز عند أبي عبيدة ـ كما هو معروف ـ التفسيرُ، ولعل مراده هنا طريقه ومسلكه.

(١١٣) العكبري : التبيان في إعراب القرآن ١/٢٧٢ ـ ٢٧٣، ٢٨٨.

(١١٤) الكشاف ٣/١٣٦.

(١١٥) الكشاف ٢/١٣٦.

(١١٦) الأصفهاني : المفردات ٢٤١، والزمخشري : الكشاف ١/٢٨٩.

(١١٧) الزمخشري . الكشاف ٣/٢٦٣.

(١١٨) الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ١/٣٢٦ ـ ٣٢٧.

(١١٩) العكبري : التبيان في إعراب القرآن ١/٢٥٢.

(١٢٠) الزمخشري : أساس البلاغة ٢٢٠، وابن منظور: اللسان ١١/٢٦٥، والفيروز آبادي: القاموس المحيط ١٢٩٧.

(١٢١) أساس البلاغة ٢٢٠.

(١٢٢) الكشاف ٢/٩٦ ـ ٩٧.

(١٢٣) الأصبهاني : المفردات ٢٧٣. وابن منظور: اللسان ١١/٢٦٥.

(١٢٤) البرهان ٢/٤٤٩.

(١٢٥) الإتقان ١/١٠٦.

(١٢٦) لطائف الإشارات ١/٢٢٠ ـ ٢٢١.

(١٢٧) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٩/٣٧.

(١٢٨) القسطلاني : لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/٢٢٠.

(١٢٩) السيوطي : معترك الأقران ٢/١٢٣.

(١٣٠) راجع ـ على سبيل المثال ـ العمدة في غريب القرآن ٣٢١ وتفسير الطبري ١٩/٨.

(١٣١) الزمخشري : الكشاف ٢/٩٦، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٩/٣٧.

(١٣٢) الترمذي : صحيحه ١١/٣٦.

(١٣٣) د . محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية ص ١٤٧.

(١٣٤) راجع ـ على سبيل المثال ـ القسطلاني : لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/٢١٨ ـ ٢١٩.

(١٣٥) السابق ٢٢٠ .

(١٣٦) راجع : ابن فارس : مقاييس اللغة ٥/٧٩، والزمخشري : الأساس ٤٤٩ ،والصغاني : العباب الزاخر (قرأ)، وابن منظور: اللسان ١/١٢٨، والفيروز آبادي : القاموس المحيط ٦٢، والمعجم الوسيط ٢/٧٥٠ .

(١٣٧) ابن منظور : اللسان ١/١٢٩ .

(١٣٨) المفردات ٦٠٦ .

(١٣٩) مقاييس اللغة ٥/٧٨ ـ ٧٩ .

(١٤٠) وقيل أيضاً : إن الكتابة كذلك ترتدّ إلى أصل أرامي . راجع : صبحي الصالح مباحث في علوم القرآن ١٧ .

(١٤١) الفرند بالفارسية (برند)، وهو الجوهر.

(١٤٢) مجاز القرآن ١/١٨٠، وراجع : الرازي : كتاب الزينة ١/١٣٨ .

(١٤٣) ابن منظور : اللسان ١/١٢٨ .

(١٤٤) منها : ابن فارس : مقاييس اللغة ٥/٧٨، والأزهري : اللغة ٩/٢٧١، ٢٧٢، والأصبهاني : المفردات ٦٠٦، والبغدادي : تاريخ بغداد ٢/٦٢، والصغاني: العباب الزاخر واللباب الفاخر ١٤٦، وابن منظور : اللسان ١/١٢٨ . والفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز ٤/٢٦٣، والزركشي: البرهان ١/٢٧٧ والسيوطي : الإتقان ١/٥١ .

(١٤٥) البغدادي : تاريخ بغداد ٢/٦٢ .

(١٤٦) الزركشي : البرهان ١/٢٧٣ .

(١٤٧) السيوطي : الإتقان ١/٥٠ .

(١٤٨) استعمل البرهان في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه هي (المعجزة والولاية، والدليل والحجة ، والقرآن والنبوة) راجع : الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز ٢/٢٤٢ .

(١٤٩) الفيروز آبادي: القاموس ١٥٢٣ .

(١٥٠) جورجي زيدان : اللغة العربية كائن حي ١٨ .

(١٥١) الأساس ٣٨ .

(١٥٢) ٢/١٢٣ . وراجع : الأصبهاني : المفردات ٢٥٦ ـ ٢٦٠ .

(١٥٣) د . صبحي الصالح . مباحث في علوم القرآن ٢٠ .

(١٥٤) مجاز القرآن ١/١٧ ـ ١٨، ٢/٢٧٨ .

(١٥٥) الجرجاني: التعريفات ١٧٤ .

(١٥٦) جاءت هذه اللفظة معرفة بأل في ستة وخمسين موضعاً ونكرة في عشرة مواضع .

(١٥٧) مجاز القرآن ١/١٨ .

(١٥٨) الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٠٦ .

(١٥٩) تفسير الخازن ٤/٢٣٥، وراجع أيضاً : النيسابوري : غرائب القرآن ٢٩/١٠٩ .

(١٦٠) الكشاف ١٦٥٠٤ .

(١٦١) الأصفهاني : المفردات ٦٠٦ .

(١٦٢) ٢/١ .

(١٦٣) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٠٦/١٩ .

(١٦٤) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ٣٣٥/٤ .

(١٦٥) الكشاف ٥٣٥/١ ـ ٥٣٦ .

(١٦٦) البحر المحيط ٧٠/٦ .

(١٦٧) السابق ٧٠/٦ .

(١٦٨) السابق ٧٠/٦ .

(١٦٩) الفتوحات الإلهية ٤٣٣/٤ .

(١٧٠) الجامع لأحكام القرآن ٥٤/١٩ .

(١٧١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٢/١ .

(١٧٢) ديوانه ٢٤٨ .

(١٧٣) الأشمط : بياض شعر الرأس يخالطه سواد، وقيل : هو شيب اللحية في الرجل .

(١٧٤) العكبري التبيان في إعراب القرآن ٩٥٠٢، وأبو حيّان : البحر المحيط ٧٠/٦ .

(١٧٥) راجع : ابن مالك : شرح التسهيل ١٢٠/١ .

(١٧٦) الأعجمون جمع أعجمي، وحذفت ياء النسب تخفيفا وقيل : إنه جمع أعجم وفي ذلك كلام طويل .
لمزيد من التفصيل راجع : الجمل : الفتوحات الإلهية ٢٩٣/٣ .

(١٧٧) الجمل : الفتوحات الإلهية ٥١١/٤ .

(١٧٨) والأخيرة عن الزجاج . راجع ابن منظور: اللسان ١٢٨/١ .

(١٧٩) هذه أول سورة نزلت من القرآن الكريم؛ نزل بها جبريل ـ عليه السلام ـ على النبي صلى الله عليه وسلم في حراء، ثم بعدها ﴿ن والقلم﴾ ثم ﴿يأيها المدّثر﴾ ثم ﴿والضحى﴾ ويروى أن مصحف علي ـ رضي الله عنه ـ كان مبدوءًا بسورة ﴿أقرأ باسم ربك . . . .﴾ .
راجع القسطلاني لطائف الإشارات لفنون القراءات ٣٠/١

(١٨٠) العكبري : إملاء مامن به الرحمن ٢٩٠/٢، والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن. ١١٧/٢، والجمل: الفتوحات الإلهية ٥٦٠/٤ .

(١٨١) كلمة (اسم) في (بسم الله) تكتب بغير ألف استغناء عنها بباء الإلصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال .

(١٨٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١١٧/٢٠ .

(١٨٣) راجع ـ على سبيل المثال ـ النيسابوري غرائب القرآن ١٣٣/٣٠ .

(١٨٤) لها في اللغة استعمالان؛ أحدهما أنْ تكون فعلا صريحا، والآخر أن تكون اسم فعل ومعناها في الحالين (خذوا). لمزيد من التفصيل في أحكام هذه اللفظة راجع : ابن الأنباري : المذكر والمؤنث ٣٥٩/١-٣٦٠ .

(١٨٥) راجعها في الشعراء ١٩٩ والإسراء ١٠٦، والانشقاق ٢١ .

(١٨٦) هي : الثناء في (١٤) سورة، وحروف الهجاء في (٢٩) سورة . والنداء في (١٠) سور، والجمل الخبرية في (٢٣) سورة، والقسم في (١٥) سورة، والشرط بإذا في (٧) سور، والاستفهام في (٦) سور والدعاء في (٣) سور

والتعليل في سورة واحدة، والأمر في (٦) سور.

(١٨٧) هي (الجن، والكافرون، والإخلاص، والفلق، والناس) .

(١٨٨) راجع ذلك ـ على سبيل المثال في القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/٣٠٦ ـ ٣٠. وفي كلام القسطلاني نظر؛ لأن العلماء لم يتفقوا؛ بل اختفوا؛ فالجمهور على الاستحباب وغير الجمهور على الوجوب، والراجح الأول. ينظر: ابن الجزري: النشر ١/٢٥٧.

(١٨٩) الأب رفائيل نحلة اليسوعي: غرائب اللغة العربية ٢٠٠.

(١٩٠) السابق: ١٧٠.

(١٩١) الكرماني: شرح صحيح البخاري ١٩/١٦.

كتاب (فضائل القرآن) باب القراءة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) والمراد بهؤلاء الأربعة: عبد الله ابن مسعود، وسالم بن معقل، ومعاذ بن جبل، وأبيّ بن كعب.

(١٩٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٩/٣٨، ٤٢.

(١٩٣) ابن منظور: اللسان ٥/٢٤٤. ١٦٠/٢٦٦ (طبعة بولاق).

(١٩٤) الأزهري: شرح التصريح ١/١٥٢.

(١٩٥) راجع: ابن فارس: مقاييس اللغة ٥/٣٧٧، والأصبهاني المفردات ٧٢٢، والزمخشري أساس البلاغة ٦٠٦ وابن منظور: اللسان ١٥/٢٩٤، والفيروز آبادي: القاموس ١٧٣١ وغيرها.

(١٩٦) زاد ابن منظور (وكتبه) في اللسان ١٥/٢٩٤.

(١٩٧) راجع الآيتين: في البقرة (٧٨)، والحج (٥٢).

(١٩٨) ١٥/٥٣٤. وراجع: ابن منظور: اللسان ١٥/٢٩٤.

(١٩٩) العمدة في غريب القرآن ٧٩.

(٢٠٠) مقاييس اللغة ٥/٢٧٧.

(٢٠١) الراغب الأصفهاني: المفردات ٧٢٣.

(٢٠٢) يروى الشطر الثاني من هذا البيت: «وآخره لاقى حمام المقادرِ» والبيت في البحر المحيط ٦/٣٨٢ منسوب إلى حسان بن ثابت، ولم أقف عليه في ديوانه.

(٢٠٣) الكشاف ١/١١٧.

(٢٠٤) استعملت هذه المادة في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعا.

(٢٠٥) معجم لغات القبائل والأمصار ١/٢٩١.

(٢٠٦) معاني القرآن ١/٤٩.

(٢٠٧) القراقير والقراقر هي: السفينة العظيمة الطويلة.

(٢٠٨) هو: أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب المدني؛ كان يضع الشعر وأحاديث السمر، فسقط وذهبت روايته.

(٢٠٩) الأخفش: معاني القرآن ١/٢٩٧.

(٢١٠) الأزهري: تهذيب اللغة ١٥/٥٣٤، والزمخشري: الكشاف ١/١١٧، والسيوطي: معترك الأقران ١/٥٣٠.

(٢١١) المفردات ٧٢٢. وسبق أن ذكرنا أن الراغب الأصفهاني يرى أن التقدير نوعان؛ نوع يكون فيه تخمين، ونوع يكون فيه روية وتثبت وأناة.

(٢١٢) النيسابوري: غرئب القرآن ١/٣٥١.

(٢١٣) الصحاح ٢/٥١٦.

(٢١٤) العكبري البّيان في إعراب القرآن ١/٤٥.

(٢١٥) ثمّة آراء للمفسرين في المراد بالقراءة في هذه الآية إذا حُمِل معناها على القراءة؛ لمزيد من التفصيل راجع: النيسابوري: غرائب القرآن ١٨/١١١، ١١٢.

(٢١٦) الأزهري: تهذيب اللغة ١٥/٥٣٤، والأصبهاني: المفردات ٧٢٢، وابن قتيبة: تفسيرغريب القرآن ٥٥، ٤٦٢ والزمخشري: الكشاف ٣/٣٧، وأبو حيّان: البحر المحيط ٦/٣٨٢.

(٢١٧) معترك الأقران ٢/٢٦٦.

(٢١٨) العكبري: البّيان في إعراب القرآن الكريم ٢/٢٦٦.

(٢١٩) الأصبهاني: المفردات ٧٢٢، والزمخشري: الكشاف ٣/٧٣، والطبري: تفسيره ١٧/١٣١ـ١٣٤، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٢/٨٢.

(٢٢٠) معترك الأقران ٢/٢٦٦.

(٢٢١) ابن حسنون: اللغات في القرآن الكريم ٣٥.

قائمة المصادر والمراجع

١ ـ الأزهري، (خالد بن عبدالله . ت ٩٠٥هـ) .
ـ شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر. بيروت.

٢ ـ الأزهري. (أبو منصور ت ٣٧٠هـ).
ـ تهذيب اللغة. تحقيق: إبراهيم الإبياري. دار الكاتب العربي ١٩٦٧م، وتحقيق: عبد السلام هارون. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٣ ـ الأخفش (سعيد بن مسعدة ت ٢١٦هـ) .
ـ معاني القرآن: تحقيق د. عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب. الطبعة الأولى، ١٤٠٥/هـ ١٩٨٥ . بيروت.

٤ ـ الأصفهاني (حمزة بن الحسن ت ٤٦٠هـ) :
ـ التنبيه على حدوث التصحيف. تحقيق محمد حسن آل ياسين. مكتب النهضة العربية. الطبعة الأولى. ومطبعة المعارف ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م. بغداد .

٥ ـ الألوسي (محمود بن عبد الله ت ١٢٧٠هـ) :
ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٦ ـ ابن الأنباري (أبو البركات ت ٥٧٧هـ) .
ـ البيان في غريب إعراب القرآن. تحقيق د. طه عبد الحميد طه. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. , .١٣هـ ـ١٩٦٩م القاهرة.
ـ المذكر والمؤنث. دار الرائد العربي الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ (١٩٨٦مـ) بيروت.

٧ ـ برجشتر اسر (ج) :
ـ التطور النحوي للغة العربية. المركز العربي للبحث والنشر ١٤٠١هـ ١٩٨١م. القاهرة.

٨ ـ الثعالبي. (عبد الملك بن محمد ت ٤٢٩هـ) .

ـ الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها. تحقيق محمد المصري. عالم الكتب مكتبة المثنى. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م. القاهرة، بيروت.

٩ ـ الجرجاني (علي بن محمد الشريف ت ٨١٦هـ).

ـ التعريفات. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ودار المعرفة بيروت.

١٠ ـ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

ـ النشر في القراءات العشر، الجزء الثاني. المكتبة التجارية الكبرى القاهرة.

١١ ـ الجمل (سليمان بن عمر أبو داود ت ١٢٠٤هـ).

ـ الفتوحات الإلهية. دار المنار للنشر والتوزيع. ومطبعة الحلبي. القاهرة.

١٢ ـ جميل سعيد (دكتور) وزميله :

ـ معجم لغات القبائل والأمصار. مطبوعات المجمع العلمي العربي ١٣٩٨هـ.

١٣ ـ جورجي زيدان (دكتور) :

ـ اللغة العربية كائن حي. دار الجيل. الطبعة الأولى ١٩٨٢م بيروت.

١٤ ـ الجوهري (إسماعيل بن حماد أبو نصر ت ٣٩٣هـ).

ـ الصحاح. تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار الكتاب العربي. القاهرة.

١٥ ـ حسان بن ثابت (أبو الوليد ت ٥٤هـ).

ـ ديوانه. دار صادر ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م. توزيع دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة.

١٦ ـ ابن حسنون (عبد الله بن الحسين ت ٣٨٦هـ).

ـ اللغات في القرآن الكريم. تحقق د. صلاح المنجد. دار الكتاب الجديد. الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ١٩٧٢مـ.

١٧ ـ أبو حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ.

ـ البحر المحيط، مكتبة النصر الحديثة بالرياض مصورة عن مطبعة السعادة

١٣٢٩هـ القاهرة دار الفكر. الطبعة الثانية، ١٢٩٨هـ ١٩٧٨م.
ـ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق د. أحمد مطلوب. د. خديجة الحديثي. مطبعة العاني ١٢٩٧هـ ١٩٧٧م بغداد.
١٨ ـ الخازن (على بن محمد ت ٧٤١هـ).
ـ تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل. دار المعرفة.
١٩ ـ الخطيب البغدادي (أحمد بن علي ت ٤٦٣هـ).
ـ تاريخ بغداد. دار الكتاب العربي. بيروت.
٢٠ ـ الخطيب التبريزي. (أبو زكريا يحيى بن علي ت ٢٤٤هـ).
ـ كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ. ضبطه لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ١٣١٣هـ ١٨٩٥م بيروت.
٢١ ـ الدامغاني (الحسسن بن محمد. أبو عبد الله ت ٤٧٨هـ).
ـ إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين. الطبعة الثالثة ١٩٨٠. بيروت.
٢٢ ـ الرازي (أحمد بن حمدان أبو حاتم ت ٣٢٢هـ).
ـ الزينة تعليق حسين بن فيض الله الهمذاني اليعبري الحرازي دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى ١٩٥٦م. الطبعة الثانية ١٩٥٧م. القاهرة.
٢٣ ـ الراغب الأصفهاني (الحسن بن محمد ت ٥٠٢هـ).
ـ المفردات في غريب القرآن.
ـ المطبعة الميمنية ١٣٢٤هـ ١٩٠٦. القاهرة.
ـ دار المعرفة للطباعة والنشر. (بدون).
ـ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠. القاهرة.
٢٤ ـ الأب روفائيل نحلة اليسوعي:
ـ غرائب اللغة العربية. دار المشرق. الطبعة الرابعة. بيروت.
٢٥ ـ الزبيدي (مرتضي أبو الفضل ت ١٢٠٥هـ).
ـ تاريخ العروس من جواهر القاموس. الخيرية ١٣٦٠هـ القاهرة.
٢٦ ـ الزجاج (إبراهيم بن السري ت ٣١١هـ).

ـ تاج العروس من جواهر القاموس، الخيرية ١٣٦٠هـ القاهرة.
٢٦ ـ الزجاج (إبراهيم بن السري ت ٣١١هـ) .
ـ معاني القرآن، تحقيق د. عبدالجليل شلبي، المكتبة العصرية بيروت.
٢٧ ـ الزركشي. (بدر الدين محمد بن عبد الله ت ٧٩٤هـ) .
ـ البرهان، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى الحلبي. الطبعة الثانية ١٣٩١هـ ١٨٧٢م. القاهرة.
٢٨ ـ الزمخشري (محمود بن عمر جار الله ت ٥٣٨هـ).
ـ أساس البلاغة. دار صادر. الطبعة إولى ١٤١٢هـ ١٩٩٣م. بيروت.
ـ الكشاف. المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ، والطبعة الثانية ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م. القاهرة.
٢٩ ـ السيوطي (الجلال عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ) .
ـ الإتقان في علوم القرآن. المكتبة الثقافية ١٩٧٣م. بيروت.
ـ معترك الأقران. تحقيق علي محمد البجاوي: دار الفكر العربي.
ـ همع الهوامع. ١٣٣٧هـ. القاهرة.
٣٠ ـ صبحي الصالح (دكتور).
ـ مباحث في علوم القرآن. دار العلم للملايين الطبعة الرابعة ١٩٦٥م. بيروت.
٣١ ـ الصغاني (الحسن بن محمد ت ٦٥٠هـ) :
ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر. تحقيق محمد حسن آل ياسين. مطبعة المعارف. الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م بغداد.
٣٢ ـ الطبري (محمد بن جرير أبو جعفر ت : ٣١٠هـ) .
ـ المطبعة الأميرية الكبرى. بولاق. الطبعة الأولى ١٣٢٧هـ. مصور.
ـ دار المعرفة. الطبعة الثالثة. ١٩٧٨م. بيروت.
٣٣ ـ أبو عبيدة (معمر بن المثنى ت ٢١٠هـ) :
ـ مجاز القرآن: تعليق محمد فؤاد سزكين.
ـ مكتبة الخاني ودار الفكر. الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م. القاهرة
ـ مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية ١٠٤١هـ ١٩٨١م بيروت.

٣٤ ـ ابن عطية (عبد الحق بن غالب ت ٥٤٢هـ):
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.
تحقيق أحمد صادق الملاح. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٣٤م.
١٩٧٤م القاهرة.
٣٥ ـ العسقلاني (ابن حجر ت ٨٥٢هـ):
ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري. الجزء التاسع المطبعة السلفية ومكتبتها.
٣٦ ـ العكبري (عبد الله بن الحسين أبو البقاء ت ٦١٦هـ).
ـ البيان في إعراب القرآن. تحقيق إبراهيم عطوة عوض. مطبعة الحلبي. الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ١٩٦١م. القاهرة.
٣٧ ـ ابن فارس (أحمد بن زكريا أبو الحسين ت ٣٩٥هـ).
ـ مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. مطبعة الحلبي. الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م. الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ ١٩٧٢م القاهرة.
٣٨ ـ الفارسي (الحسن بن أحمد أبو علي ت ٣٧٧هـ):
ـ الإيضاح تحقيق حسن فرهود. ١٩٦٩م. القاهرة.
٣٩ ـ الفراء (يحيى بن زياد ت ٢٠٧هـ).
ـ معاني القرآن. عالم الكتب. الطبعة الأولى ١٩٥٥م. الطبعة الثانية، ١٩٨٠م بيروت.
٤٠ ـ الفيروز آبادي (مجد الدين أبو طاهر ت ٨١٧هـ).
ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة.
الكتاب الأول. تحقيق محمد على النجار ١٩٨٢م.
الكتاب الرابع تحقيق عبد العليم الطحاوي ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.
الكتاب الخامس تحقيق محمد علي النجار ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.
ـ القاموس المحيط. تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة دار الريان التراث. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م. بيروت.
٤١ ـ الفيّومي:

ـ المصباح المنير. تحقيق عبد العظيم الشناوي دار المعارف ١٩٧٧م القاهرة.
٤٢ ـ ابن قتيبة ت ٢٨٦هـ.
ـ تفسير غريب القرآن. تحقيق السيد أحمد صقر. دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م القاهرة.
٤٣ ـ القرطبي (محمد بن أحمد ت ٦٧١هـ) .
ـ الجامع لأحكام القرآن الكريم.
ـ دار الكتب المصرية. الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ، ١٩٣٤م القاهرة.
ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.
٤٤ ـ القسطلاني (أحمد بن محمد ت ٩٢٣هـ) .
ـ لطائف الإشارات. تحقيق وتعليق عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩٢هـ .
٤٥ ـ القيسي (مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧هـ) .
ـ العمدة في غريب القرآن. تحقيق يوسف المرعشلي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م. الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
ـ مشكل إعراب القرآن. تحقيق حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.
٤٦ ـ الكرماني (محمد بن يوسف أبو عبد الله ت ٧٨٦هـ) .
ـ شرح صحيح البخاري. المطبعة المصرية ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م.
٤٧ ـ المالقي (أحمد بن عبد النور ت ٧٠٢هـ)
ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني. تحقيق أحمد الخراط. دمشق ١٩٧٥م.
٤٨ ـ ابن مالك (جمال الدين الطائي الأندلسي ت ٦٧٢هـ) .
ـ شرح التسهيل تحقق د. عبد الرحمن السيد، ود: محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
٤٩ ـ المالكي (أبو بكر).
ـ شرح صحيح الترمذي الجزء الحادي عشر. مطبعة الصاوي ١٣٥٢هـ ١٩٣٤م.

٥٠ ـ ابن مجاهد (أحمد بن موسى ت ٣٢٤هـ):
ـ كتاب السبعة في القراءات تحقيق د. شوقي ضيف دار المعارف. الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ. القاهرة.
٥١ ـ محمد فؤاد عبد الباقي.
ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. دار ومطابع الشعب د.ت القاهرة.
٥٢ ـ محمود فهمي حجازي (دكتور):
ـ علم اللغة العربية. وكالة المطبوعات ١٩٧٣م الكويت.
٥٣ ـ محمود نحلة (دكتور):
ـ دراسات قرآنية في جزء عمَّ. دار العلوم العربية. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م بيروت.
٥٤ ـ المرادي (الحسن بن قاسم ت ٧٤٩هـ).
ـ الجني الداني في حروف المعاني. تحقيق فخر الدين قباوة وزميله ١٩٧١م حلب.
٥٥ ـ ابن منظور (محمد بن مكرم ت ٧١١هـ).
ـ لسان العرب. دار صادر ١٣٧٥هـ س١٩٥٦م، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م. بيروت.
٥٦ ـ مهدي المخزومي (دكتور).
ـ في النحو العربي نقد وتوجيه المكتبة العصرية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م، بيروت.
٥٧ ـ النيسابوري (النظام الأعرج) ت بعد ٨٥٠هـ).
ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان. تحقيق إبراهيم عطوة عوض. مكتبة ومطبعة الحلبي. الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م. القاهرة.
٥٨ ـ ابن يعيش (يعيش بن علي ت ٦٤٣هـ).
ـ شرح المفصل للزمخشري المطبعة المنيرية د.ت. القاهرة.

المجـــلات

١ ـ مجلة الثقافة. السنة الثالثة. العدد ٣٢. مايو ١٩٧٦م.
٢ ـ مجلة فصول. العدد ١٢ يناير ١٩٨١م.
٣ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء العاشر ١٩٥٨م.